

الدعوة الإسلامية في جمهورية أوكرانيا
(الوسائل والأساليب)

د. وليد إبراهيم العنجري(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

الحمد لله الذي شرّف الخلق بالتكليف، ورفع الدّرجات بالامتثال، وجعل مقام الدّعوة والتّبليغ وريث مقام النّبوة؛ إذ كلاهما سعيٌ فيه ودلالةٌ عليه، فله الحمد عدد توفيقه، وله الشّكر ما نادى منادٍ وأجاب مجيب، والصّلاة والسّلام على المبشّر بانداياح ظلّ الإسلام على ما طلعت عليه الشّمس في آخر الزمان، وعلى آله وصحبه الذين طووا الآفاق مبلّغين وتحمّلوا المشاقّ شارين ما عند الله بما عند الناس، وأثنّي بالرّحمة والغفران على من تبعهم وحمل عنهم الأمانة حتى بلغتنا كالعهد بها يوم الحج الأكبر محجةً بيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك.

أمّا بعد: فإنّ الدعوة إلى الله تعالى من أفضل الطّاعات وأجلّ القربات وأحسن الأقوال، قال سبحانه وتعالى: **(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)** (فصلت:٣٣).

ولما كانت الدعوة بهذه المترلة العالية وأشمل من أن تحصر بكيفيّةٍ معيّنة، فلعلّ

(*)كلية التربية – قسم الدراسات الإسلامية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب – الكويت.

الإسهام فيها بالبحث والدراسة والنّظر إلى قضايا المسلمين ومشاكلهم ومحاولة التوصل إلى حلولٍ نافعةٍ يكون قرباً إلى الله تعالى ونافعاً للمسلمين.

وهذا البحث الذي هو بعنوان: الدّعوة الإسلاميّة في جمهوريّة أوكرانيا (الوسائل والأساليب) يأتي انطلاقاً من روح الشّعور بالأخوّة الإيمانيّة للمسلمين في أوكرانيا... هذه الشعوب التي نحسّ بأنّ لها نبضاً يؤاخي نبض قلوبنا. من هم؟ كم عددهم؟ كيف يفكّرون ويعيشون؟ ما الوسائل والأساليب الدعويّة المتاحة لدى الدّعاة منهم؟ وكيف هي بلادهم التي أنهكها الستار الحديدي بأصفاده الغليظة خلال عهود مضت؟... منذ ذلك التاريخ والسّتار بدأ يتشقّق، وصار بإمكان المراقبين والمهتمّين أن يلمحوا بعض معالم الشّعوب التي قُدّر لها أن تعيش في هذه البقعة من الأرض تحت سيف القهر والظلم.

كنت واحداً من ملايين المسلمين الذين أحبّوا أن يتعرّفوا على شعوبنا المسلمة التي تقطن تلك الديار حملت هذا الشوق وأنا أعدّ لزيارة تلك البلاد، وفي زيارتي الميدانية للمنطقة في خريف عام ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥م، والالتقاء ببعض الباحثين والمهتمين وتوثيق المعلومات الأساسية للبحث، والتّواصل مع المراكز الدعويّة والمؤسسات المتنوّعة، أدركت كيف يحنّ الجميع للإسلام! يحبّونه وبعضهم لا يعرفونه، علّمهم الشيوعيون كيف يكرهونه فلم يستطيعوا! كما أدركت عمق التّحديات التي تواجه هؤلاء الذين وجدوا أنفسهم فجأة دولة مستقلّة.

أهمية البحث وسبب اختياره:

لا ريب أنّ لهذا البحث أهمية خاصة كانت هي السبب لاختياره، ومن ذلك:

١. تأكيد الدّين الإسلامي على وجوب الاهتمام بأمر المسلمين عموماً.

٢. جدّة البحث حيث إنّ هذا البحث حسب علمي غير مسبوق في موضوعه

خصوصاً وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في أوكرانيا، لاسيما أن الأقليات المسلمة والتي منها أوكرانيا بحاجةٍ لمزيد من الدراسة والبحث بهدف توجيه الجهوذ الدعوية وتوظيفها لخدمة أهداف الدعوة الإسلامية هناك.

٣. التعرّف على أحوال المسلمين الدينيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة في أوكرانيا، لاسيما أنّ كثيرا من المسلمين في أوطاننا يجهلون أحوال إخوانهم في تلك البلدان.

٤. ندرة الدراسات الميدانيّة والشّاملة التي تبحث واقع الدّعوة المعاصر في البلدان البعيدة، وتهتمّ بتوثيق الجهود الدّعوية وتقويمها.

الدراسات السابقة:

فيما يتعلق بالدراسات السابقة والتراكمات العلمية فإنّ الباحث لم يطّلع على دراسةٍ علميّة محكّمة أو غير محكّمة تناولت موضوع الدّعوة الإسلامية في أوكرانيا أو أحد جوانبها رغم البحث في ذلك من مظانه، وإنما اطّلع الباحث على كتابٍ باللغة الروسية، عنوانه: "الهوية الإسلامية في أوكرانيا"، قام د. أشرف عوض الكريم بترجمة أجزاء منه إلى العربية. كذلك اطلع الباحث على بعض التقارير والإحصاءات والمقالات المفرّقة في المجلات والصحف وعلى شبكة المعلومات الانترنت، التي طرقت جانباً لا يتعدى بعض ما ذكر في المبحث الأول من التعريف بجمهورية أوكرانيا كما يلي:

١- "الهوية الإسلامية في أوكرانيا" تأليف بوغومولوف وآخرون، تُرجمت أجزاء منه في كييف عام ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٥م. والكتاب يمكن الاستفادة منه في التعرف على تعداد المسلمين وتكوينهم العرقي وتوزيعهم الجغرافي، والذي تناوله المؤلف في الفصل الأول (مسلمو أوكرانيا قراءة اجتماعية جغرافية). إلاّ أن بعض الإحصاءات الذي ذكرها قديمة، ولم يتعرض في فصوله المتبقية لواقع الدعوة الإسلامية في أوكرانيا.

٢- تقارير ومقالات في بعض الكتب والمجلات والصحف وعلى الانترنت:

اشتملت هذه التقارير والمقالات بشكلٍ خاص على إحصاءات جغرافية، كما تناولت أحوال المسلمين بشكل عام في الاتحاد السوفيتي السابق، وما تعرض له المسلمون في مرحلة الحكم الشيوعي من قتلٍ وتعذيبٍ وتهجير، ولم تلامس واقع ومستقبل الدعوة الإسلامية في أوكرانيا.

وعليه فإنّ مجال البحث جديدٌ، لم يتناوله أحد حسب علمي، مما جعل الباحث أكثر حرصاً على توثيق المعلومات الدقيقة وتحليلها، بغية التوصل إلى المعرفة التفصيلية لواقع الدعوة الإسلامية المعاصر في أوكرانيا بهدف استشراف مستقبل الدعوة هناك.

عملي في البحث:

حرصت في البحث على ترقيم الآيات القرآنية وبيان مواضعها في سور القرآن الكريم، وتخريج الأحاديث النبويّة من مصادرها المعتمدة، وتوضيح مدلول المصطلحات الغامضة التي قد يرد ذكرها في البحث، كما اجتهدت في سبيل الاستفادة من جميع مصادر المعلومات بما فيها اللقاءات الشخصيّة، وشبكة المعلومات الدوليّة (الانترنت)، ثم أعملت عقلي في تحليل تلك المعلومات بغية الوصول إلى الحقائق المطلوبة.

منهج البحث:

أ. المنهج التاريخي: يهدف استخدام هذا المنهج إلى دراسة الماضي للوصول إلى فهم واقع الدعوة الإسلامية الحاضر في أوكرانيا.

ب. المنهج التأصيلي: وهذا المنهج يهدف استخدامه إلى ربط وسائل الدعوة وأساليبها المعاصرة في أوكرانيا بأصولها في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

ج. المنهج الوصفي التحليلي: ويهدف استخدام هذا المنهج كذلك إلى الوصول إلى المعرفة التفصيلية لجميع جوانب الدعوة الإسلامية في أوكرانيا، ثم العمل على تحليل هذه الجوانب بعد وصفها، بهدف الإجابة عن مشكلاتها.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على ثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: التعريف بجمهورية أوكرانيا وتاريخ المسلمين فيها. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بجمهورية أوكرانيا.

المطلب الثاني: تاريخ المسلمين في جمهورية أوكرانيا.

المبحث الثاني: وسائل الدعوة في جمهورية أوكرانيا. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى وسائل الدعوة وأقسامها.

المطلب الثاني: وسائل الدعوة الإسلامية في أوكرانيا.

المبحث الثالث: أساليب الدعوة في جمهورية أوكرانيا. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى أساليب الدعوة وأنواعها.

المطلب الثاني: أساليب الدعوة الإسلامية في أوكرانيا.

الخاتمة. وفيها:

- **ملخص البحث.**
- **نتائج البحث.**
- **أهم التوصيات.**
- **الفهارس.**

سائلاً المولى العليّ القدير أن يتقبّل هذا الجهد المتواضع، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يكون نافعاً لقارئه، إنّه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو حسبي ونعم الوكيل.

د. وليد إبراهيم العنجري

الكويت في ٣ جمادى الأول ١٤٣٢هـ

الموافق ٢٠١١/٤/٦م

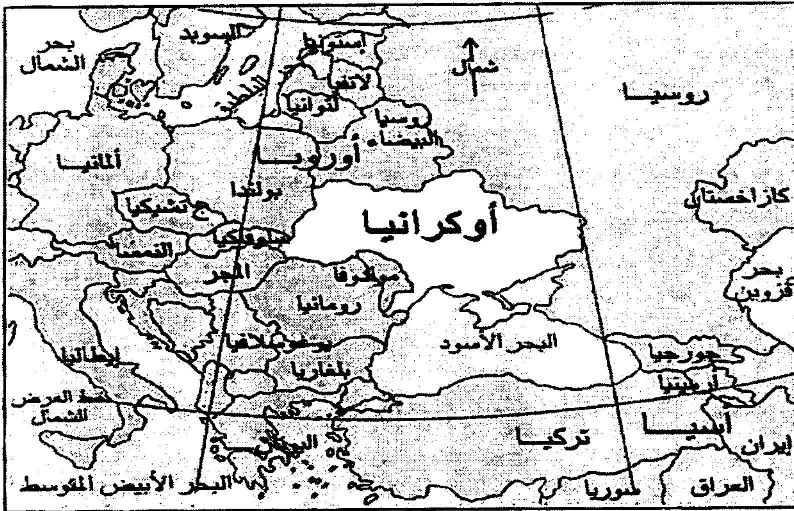
* * *

المبحث الأول
التعريف بجمهورية أوكرانيا وتاريخ المسلمين فيها

المطلب الأول: التعريف بجمهورية أوكرانيا:

١. موقع الجمهورية:

أوكرانيا دولة كبيرة في جنوب شرقي أوربا، يحدها سبع دول بالإضافة إلى البحر الأسود، فمن الجنوب يحدها البحر الأسود وبحر آزوف، ومن الجنوب الغربي ملدوفيا ورومانيا، ومن الشمال روسيا الاتحادية وروسيا البيضاء، بينما يحدّها من الغرب بولندا وسلوفاكيا والمجر[1].



خارطة رقم (١) موقع أوكرانيا. "الموسوعة العربية" ٣/٤٢٠.

---

١ - "الموسوعة العربية العالمية" ٣/٤٢٠. الطبعة الثانية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢. مساحتها:

تقدر مساحة أوكرانيا ٦٠٣,٧٠٠ ألف كم٢، وتعتبر الدولة الثانية في قارة أوروبا من حيث المساحة[1].

٣. سكانها:

يبلغ عدد سكان جمهورية أوكرانيا حسب إحصائية عام ٢٠٠١م ٥٣,٩٣٦٠٠٠ نسمة[2]، نسبة الكثافة[3] السكانية ٨٧ نسمة كم٢، يعيش ٦٧% من السكان في الحضر، بينما يعيش ٣٣% منهم في الريف.

يشكل الأوكرانيون ٧٣% من سكان البلاد، بينما يشكل الروس ٢١% من مجموع السكان، ويشكل المولدوفيون والبلغاريون والبولنديون والروس البيض واليهود بقية النسبة.

وأما اللغة الرسمية فهي اللغة الأوكرانية[4].

٤. مناخها:

يعتبر مناخ أوكرانيا مناخاً قاريا معتدلاً ومتوسطيا على الساحل الجنوبي لشبه جزيرة القرم، ويسود معظم أوكرانيا شتاء بارد وصيف دافيء.

وتتألّف معظم أراضي أوكرانيا من سهلٍ منبسط وخصيب، وتعتبر أراضيها من

---

١ – المصدر السابق ٣/٤٢٠.

٢ – عدد سكان أوكرانيا في تناقص مضطرد نتيجة قلة المواليد، حيث يقدر عدد سكانها حاليا بستة وأربعين مليون نسمة. انظر: http://www.islamonline.net/ar/Page/Home/news/index.shtml كما أفاد بذلك د. إسماعيل قاضي في اتصال هاتفي مع الباحث بتاريخ ١/٥/١٤٣٢هـ – ٤/٤/٢٠١١م.

٣ – الكثافة السكانية: هي مقياس يستخدم لقياس معدل تواجد السكان في منطقة ما، ففي حالة الدول تعبر الكثافة السكانية نسبة للمساحة التي تحتلّها. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة: http://ar.wikipedia.org/wiki

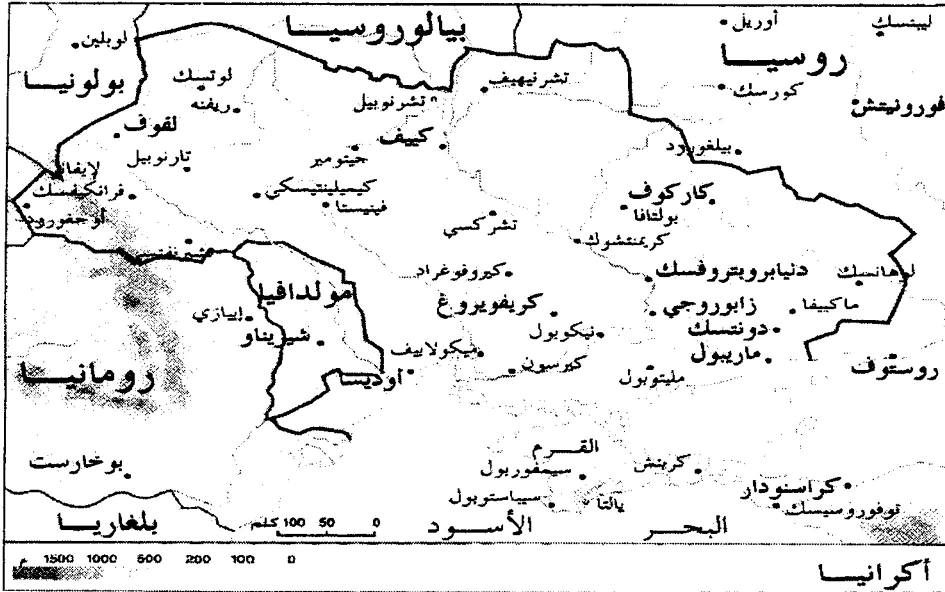
٤ – الموسوعة العربية العالمية ٣/٤١٩-٤٢٠.

أخصب الأراضي في العالم، كما توجد فيها غابات كثيفة تشكل جزءا من مساحتها.

وتوجد في أوكرانيا أنهار كثيرة أهمّها نهر "الدنبر أو الدنيبر"[١].

٥. مدنها:

أهم المدن في أوكرانيا:



خارطة (٢) مدن جمهورية أوكرانيا. "موسوعة القرن" ص: ٦٠١.

٦. اقتصادها:

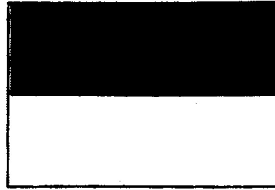
يصنّف البنك الدولي أوكرانيا كدولة ذات دخلٍ متوسّط، وذلك أنها تملك كل مقومات الاقتصاد الجيد فهي تتميز بتنوع ثرواتها ومنتجاتها سواء من حيث المعادن أو الزراعة أو الصناعة أو الثروة الحيوانية أو المساهمة في سوق التكنولوجيا وأبحاث

---

١ – انظر: " موسوعة القرن" ص: ٦٠١. الطبعة الأولى، الدار المتوسطية للنشر – تونس ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م. وانظر: الموسوعة العربية العالمية ٣/٤٢٠.

الفضاء.

ففي الثروة الزراعية تنتج الشعير والذرة والقمح والتبغ والبطاطس وبنجر السكر، وفي الثروة الحيوانية تنتج الأبقار والألبان، أمّا في الثروة الصناعيّة فإنها تنتج الفولاذ والحديد والأسمنت والآلات وصناعة الأغذية والثلاجات والتعدين حيث تتمتع أوكرانيا بثروة من الفحم الحجري والغاز الطبيعي والزئبق والمنجنيز والملح. ومنذ عام ٢٠٠٠م، تمتّعت البلاد بنموّ اقتصادي حقيقي مطّرد متوسطه ٧% سنويا. وتعتبر الكاربوفينت العملة الرئيسة لأوكرانيا[١].



علم أوكرانيا: يرمز الشريط الأزرق إلى السماء، بينما يمثّل الشريط الأصفر حقول القمح فيها. انظر: "موسوعة القرن" ص: ٦٠١.

المطلب الثاني: تاريخ المسلمين في جمهورية أوكرانيا:

أولاً: تاريخ أوكرانيا عموماً:

قامت بالمنطقة حضارة سلافية[٢] حول مدينة كييف خلال القرن التاسع الميلادي، وفي عام ١٢٤٠م اجتاحت قبائل المغول مناطق أوكرانيا، ثم خضعت لبولندا ولتوانيا

---

١ - الموسوعة العربية ٣/٤٢٠. باختصار. وانظر: الموسوعة الحرة: http://ar.wikipedia.org/wiki

٢ - السلافيون: هم المتحدثون باللغات السلافية، يستقرون أساساً في أوروبا الوسطى، وأوروبا الشرقية، ودول البلقان، وقاموا في العصور الأخيرة باستيطان آسيا الشمالية. انظر: محمد شفيق غربال " الموسوعة العربية الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة" ٢/ ١١٢٦. طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م.

حوالي عام ١٣٤٠م حيث استعبدتا أهاليها، غير أنّ فلاحي أوكرانيا شكلوا عصابات عرفت باسم القوزاق[١] قاومت الحكم البولندي. ثم وقعت معظم أراضي أوكرانيا تحت سيطرة الروس القياصرة عام ١٧٩٥م، إلى أن قامت الثورة الشيوعية البلشفية[٢] عام ١٩١٧م حيث أصبحت أوكرانيا عام ١٩٢٢م واحدة من أربع جمهوريات كانت تشكّل أساس اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية.

وفي عام ١٩٢٩م بدأت الحكومة في الاستيلاء على مزارع الفلاحين الصغيرة، ودفعت بمئات الآلاف من الأوكرانيين الذين عارضوا ذلك إلى سيبيريا وآسيا الوسطى عقاباً لهم، مما أدّى إلى موت الكثير منهم وانتشار المجاعة في عامي ١٩٣٢- ١٩٣٣م.

وفي أعقاب كارثة المفاعل النووي في تشرنوبل، قرب كييف عام ١٩٨٦م، وما نجم عنها من ضحايا، تزايد السخط على الحكم السوفييتي، وبدأت منظومة الاتحاد بالتفكك، حيث أعلن برلمان أوكرانيا أفضلية القانون الأوكراني على القانون السوفييتي عام ١٩٩٠م. وفي العام التالي أعلنت أوكرانيا استقلالها، مع الرغبة في الانضمام لعضوية كومنولث[٣] الدول المستقلّة، المؤلف من بعض جمهوريات الاتحاد السوفيتي

---

١ - القوزاق: هم جماعة من سكان الأقنان السلاف المسيحيين، الذين فروا من ضياع النبلاء البولنديين في أوكرانيا، واستوطنوا أراضي الاستبس على ضفاف نهر الدنيبر وأنحاء أخرى في شبه جزيرة القرم، حيث عرف عنهم الفروسية والمهارة القتالية، وقد أسّسوا لهم مملكة في نهاية القرن السادس عشر الميلادي. انظر: الموسوعة الحرة: http://ar.wikipedia.org/wiki

٢ - البلشفية: مذهب شيوعي واضعه لينين، وهذا الاصطلاح مشتق من الكلمة الروسية bolche ومعناها: الأغلبية المتطرفة, وذلك راجع لانشقاق أقلية من أنصار لينين عليه أثناء الحرب العظمى، وبقاء الأكثرية المتطرفة في جانبه. انظر:" الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة" ٢/١٠٠٠.

وانظر: http://www.mlaath.com/vb/showthread

٣ - كومنولث: هي كلمة أصلها بمعني الثروة المشتركة، أو الرخاء الجماعي، ويُطلق هذا المصطلح على دولة يحكمها الشعب من أجل الشعب، على عكس الدولة السلطوية التي تحكم من أجل طبقة معينة من الملاك، ولكن في الوقت الحاضر فالمصطلح أكثر عمومية ويعني تجمع سياسي (من أكثر من دولة). انظر: الموسوعة العربية العالمية ٢٠/٢٨١.

السابق[1].

ثانياً: تاريخ المسلمين القديم والمعاصر في أوكرانيا:

قبل أن نعرض تاريخ المسلمين في جمهورية أوكرانيا نشير إلى أن المسلمين منذ أن كلّفوا بالدعوة إلى الله لم يتوقفوا عن إيصالها إلى الناس، قال تعالى: **(قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)**[2]. ولقد أخبرنا الصادق المصدوق نبينا محمدٌ عليه الصلاة والسلام فقال: "ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا أدخله الله هذا الدين، بعزّ عزيز، أو بذلّ ذليل، عزاً يعزّ الله به الإسلام، وذلاً يذلّ الله به الكفر"[3]. ومن أجل هذا الدين سارت ركبان المسلمين بالدعوة من أول يوم، ولم يعقهم عن القيام بها، ما يجدونه من تعبٍ وإيذاءٍ وتكالب الأعداء. وفي سبيل الحفاظ على دين الله وتبليغه إلى الآخرين، انطلق إخواننا في الاتحاد السوفييتي السابق، مبلّغين ما ورثوه من تعاليم الدين الإسلامي، صابرين محتسبين، رغم ما ألحقته الشيوعية بهم من التهميش والتشريد والتنكيل.

وسيكون الكلام هنا عن تاريخ المسلمين القديم في أوكرانيا ابتداءً بكيفية دخول الإسلام إليها وأحوال المسلمين خلال العهدين القيصري والشيوعي، ثمّ عن تاريخ المسلمين المعاصر من حيث تعداد القوميات المسلمة وأوضاعهم والمؤسسات الدّعوية

---

١ - الموسوعة العربية ٣/٤٢٠-٤٢٢. بتصرف يسير. وانظر: موسوعة القرن ص: ٦٠١.

٢ - سورة يوسف: ١٠٨.

٣ - أخرجه ابن حبان في صحيحه ٩٢/١٥. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. وأحمد في مسنده ١٠٣/٤، برقم ١٦٩٩٨. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٢/١ برقم: ٣. مكتبة المعارف - الرياض، بدون تاريخ طبع.

المعاصرة على النّحو التّالي:

١. تاريخ المسلمين القديم في أوكرانيا:

أ. بداية دخول الإسلام أوكرانيا:

لقد كان أول دخولٍ للإسلام إلى أوكرانيا في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي، وذلك عن طريق الرحّالة وتجّار المسلمين الذين كانوا يتوافدون إلى العاصمة كييف، ويؤكد هذا تاريخُ العملات النقديّة التي عثر عليها مصكوكةً بأحرفٍ عربية، ويرجع تاريخها إلى ذلك القرن، بينما يعزو المؤرخون الأوكرانيون فترة تواجد المسلمين في أوكرانيا إلى القرن الحادي عشر الميلادي عندما كان يعمل كثيرٌ من أبناء الجالية المسلمة في إمارة كييف في ذلك الوقت، هذا من حيث تاريخ دخول الإسلام إلى أوكرانيا، وأمّا من ناحية الجهة التي دخل منها الإسلام، فكان عبر طريقين:

- طريق جنوبي: من تركيا والدول العربية.
- طريق شرقي: من بلاد الفولغا[1] والقوقاز[2]، وفي هذا ردٌّ بليغ على ما شاع اليوم من مفهومٍ غريب، مفاده أنّ الإسلام ظاهرة غريبة على الأوكرانيين، وأنّ أوكرانيا لم

١ - الفولغا: نسبة إلى نهر الفولغا، وهو أطول نهر في أوروبا يجري لمسافة ٣٥٣٠ كم داخل أراضي روسيا الاتحادية حيث يصب في بحر قزوين. وقد أقام المسلمون قبل بضعة أعوام في مدينة بولغار، العاصمة القديمة لبولغار الفولغا، احتفالاً بمرور الذكرى الـــ ١٠٨٨ لاعتناق الإسلام في هذا الإقليم الذي أصبح فيما بعد جزءاً من روسيا. الموسوعة العربية العالمية ٦١٥/١٧. وانظر: http://bouchramountana١٣.almountadayat.com

٢- القوقاز: منطقة جغرافية سياسية تقع عند حدود أوروبا وآسيا، وهي موطن جبال القوقاز، بما فيها أعلى جبل في أوروبا، جبل ألبروز. وغالباً ما يقسم القوقاز إلى القوقاز الجنوبي والقوقاز الشمالي. انظر: محمود عبد الرحمن "تاريخ القوقاز: نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي" ص٧٠، الطبعة الأولى، دار النفائس- بيروت ١٤٢٠هـــ- ١٩٩٩م. وانظر: " الموسوعة العربية الميسرة" ٧٤٦/١.

تعرف الإسلام إلا منذ سنوات قليلة[1].

ب. المسلمون في أوكرانيا خلال العهدين القيصري والشيوعي:

- **المسلمون في عهد روسيا القيصرية:**

جرت سنة الله مع عباده المؤمنين أن يبتليهم ويختبرهم في دينهم وعقيدتهم ليميز الله الخبيث من الطيب كما قال تعالى: **(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)**[2].

وهذا ما حدث لمسلمي أوكرانيا، إذ بدأ مشوار المآسي عندهم حين وقعوا في قبضة الإمبراطورية القيصرية الروسية في يونيو ١٦٧٤م وحينها خيّرتهم روسيا بين أمرين أحلاهما مر: بين الهجرة من بلدهم، أو اعتناق المسيحية، وفي عام ١٨٧٦م أي بعد قرنين من الزمان، منعتهم من أداء فريضة الحج، وضيقت عليهم في دينهم، وحرمتهم من ممارسة شعائرهم الدينية، بيد أنّه رغم كل هذه الممارسات الشرسة ضد المسلمين، إلا أنهم ظلوا متشبثين بدينهم، فما تركوا صلاة الجماعة ولا قراءة القرآن، ولكن كل ذلك كان خفية، واستمر الحال على هذا النحو، حتى جعل الله لهم من ضيقهم فرجا ومخرجا، حيث سمحت لهم السلطات الروسية في منتصف القرن التاسع عشر ببناء المساجد وإنشاء الجمعيات الإسلامية، التي تهتم بشؤون المسلمين، فبنت مسجدين في لوغانسك، ومكييفة، ووضع حجر أساس في كييف لبناء مسجد هناك، إلا أنه لم يكتمل بناؤه، كذلك أنشئت عدة جمعيات في مناطق مختلفة.

---

١ - انظر: د. محمد علي البار "المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ" ٣٠٣/١. الطبعة الأولى، دار الشروق- جدة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢ - سورة البقرة: ٢١٤.

- **المسلمون في عهد روسيا الشيوعية:**

قامت الثورة الشيوعية البلشفية عام ١٩١٧م على مبدأ الإلحاد وبنيت سياسة الحكم في الدولة الشيوعية الأم على محاربة الأديان عموماً والإسلام على وجه الخصوص[١]، ففي العشرينيات والثلاثينيات والأربعينات من القرن المنصرم شنّت تلك الدولة حرباً شعواء ضد المسلمين، ولاسيما مسلمو أوكرانيا، فارتكبت بحقهم أبشع الجرائم وأفظعها، حيث هُجّر مسلمو القرم الواقعة جنوب أوكرانيا عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م إلى سيبيريا وكازاخستان وقرغيزيا، ومات الكثير منهم في الطريق، أما مساجدهم ومدارسهم وبيوتهم فقد صودرت، ونتيجةً لهذا الضغط من العذاب والاضطهاد ابتعد بعض ضعاف الإيمان عن دينهم، وأمّا من ثبت من المسلمين فقد ذاق ألواناً من الأذى والهوان لا توصف، ويمكن القول بأنّه لم يبق في أوكرانيا مسجدٌ أو مبنىً إسلاميٌّ إلا وطالته يد الروس بالهدم أو المصادرة[٢]، واستمر الوضع على ذلك إلى عهد غورباتشوف[٣] الذي حكم من عام ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٥م إلى عام ١٤١١هـ

---

١ - انظر: مصطفى محمد الطحان "مستقبل الإسلام في القوقاز وبلاد ما وراء النهر" ص: ١٨٩، ١٩٠. الطبعة الأولى، المركز العالمي للكتاب الإسلامي ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م. وانظر: د. صابر طعيمه "أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي بحوث حول العقائد الوافدة" ص: ٢٣٤. الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، عالم الكتب. وانظر: د. أمير عبد العزيز " النظرية الماركسية في ميزان الإسلام" ص: ١٠١. الطبعة الأولى، مكتبة الأقصى- عمان ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م.

٢ - انظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني " الكيد الأحمر" ص: ٢٥٨، ٢٥٩. الطبعة الثالثة، دار القلم- دمشق ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٣ - هو ميخائيل غورباتشوف الرئيس الأخير للاتحاد السوفيتي السابق، ظهر على المسرح السياسي عام ١٩٨٥م وأدخل كثيرا من التغييرات في الاتحاد السوفيتي بما في ذلك حرية التعبير في الأمور السياسية وغيرها. وتم السماح في عهده بإنشاء أحزاب سياسية غير الحزب الشيوعي. انظر: الموسوعة العربية العالمية ١١/ ٣٧٥.

الموافق ١٩٩١م، والذي جاء بمشروع إعادة البناء (البيروسترويكا)[١]، فتنفّس المسلمون بعد ذلك الصعداء، حيث شرعوا في تلك الفترة بإعادة بناء الإدارات الدينية والجمعيات الإسلامية، وممارسة شعائرهم، وتجميع صفوفهم، وعودة أهل القرم المهجرين إلى وطنهم وبيوتهم، ولم يمارسوا شعائرهم الدينيّة بحريةٍ إلا بعد استقلال أوكرانيا.

٢. تاريخ المسلمين المعاصر في أوكرانيا:

تعيش اليوم في أوكرانيا أعداد كبيرة من المسلمين المهاجرين من مختلف الجنسيات والقوميّات، القادمين من آسيا الوسطى من الطاجيك والأوزبك والبشكير والشيشان والقرغيز والتركمان والكازاخ، وكل هؤلاء هاجروا إلى أوكرانيا طلبا للرزق أثناء الحكم الشيوعي الذي كرّس واقع الفقر والبؤس والحرمان في أوكرانيا[٢].

أ. تعداد القوميات المسلمة:

يبلغ عدد المسلمين بشتى قومياتهم في أوكرانيا ٤٣٦ ألف نسمة وذلك حسب إحصائية عام٢٠٠١م[٣] أي ما يعادل أقل من واحد في المائة (٠,٠٩%) من إجمالي عدد سكان أوكرانيا، بالإضافة إلى عدد المسلمين في شبه جزيرة القرم، إلاّ أنّ عدد مسلمي جزيرة القرم غير محدّد بدقة، على اعتبار أنّهم قد تمّ تهجيرهم في العهد

١ – البيروسترويكا: كلمة روسية تعني: إعادة البناء، وهي في جوهرها ترمي إلى تخليص المجتمع الروسي من النتائج المأساوية التي خلفتها الشيوعية. انظر: م. غورباتشوف "البيروسترويكا والتفكير الجديد لأجل بلادنا والعالم بأسره" ص: ١٣ وما بعدها. ترجمة: زياد الملا. طبعة دار الشيخ – دمشق ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م وانظر: فتحي يكن ومنى حداد "البيروسترويكا من منظور إسلامي" ص: ١١ وما بعدها. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٢ – بوغومولوف، وآخرون "الهوية الإسلامية في أوكرانيا" ص: ٦. الطبعة الأولى، كييف ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م مترجم عن اللغة الروسية. ترجمة د. أشرف عوض الكريم.

٣ – المصدر السابق ص: ٣.

الشيوعي وهم الآن يعودون.

ومن المؤكّد أنّ عدد المسلمين قد ازداد زيادة ملحوظة خلال السنوات العشر الأخيرة- لاسيما بعد عودة أبناء القرم إلى وطنهم- حيث تجاوز إجمالي عدد المسلمين في أوكرانيا بالإضافة إلى شبه جزيرة القرم مليوني نسمة (٢,٠٠٠,٠٠٠) أي ما يقرب من ٥ % من إجمالي عدد سكان أوكرانيا البالغ عددهم ستة وأربعين مليوناً[١].

وهذه الزيادة الكبيرة في أعداد المسلمين الأوكرانيين ترجع إلى أربعة أسباب رئيسة:

السبب الأول: عودة كثيرٍ من المسلمين المهجرين من أبناء القرم إلى وطنهم جنوب أوكرانيا.

السبب الثاني: وجود الحرية الدينيّة التي تمّتعت بها أوكرانيا بعد استقلالها عن الاتحاد السوفييتي السابق، مما جعل الكثير من أبناء الشعب الأوكراني يقبلون بشكلٍ ملحوظ على اعتناق الإسلام.

السبب الثالث: زيادة عدد المواليد في الأسر المسلمة بينما تتناقص أعدادهم لدى الأسر غير المسلمة في أوكرانيا.

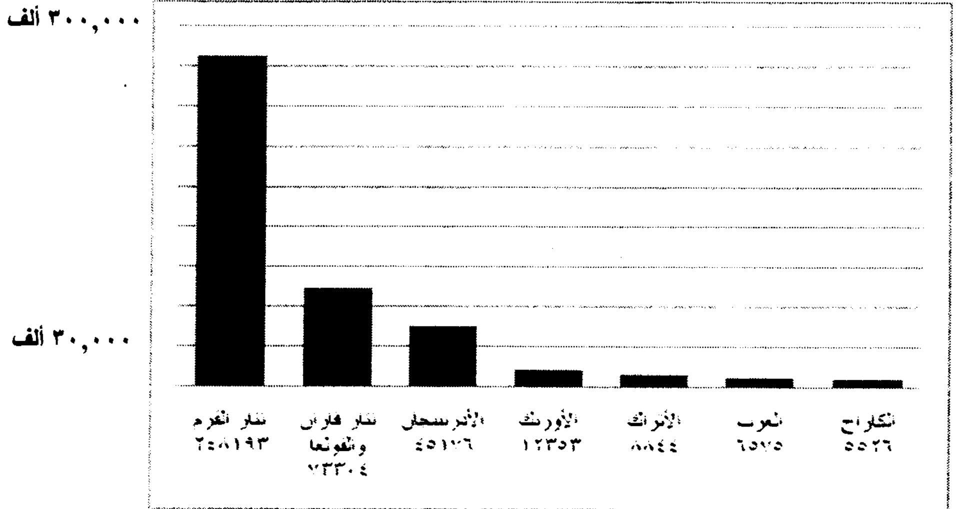
السبب الرابع: استقرار بعض الطلاب العرب في أوكرانيا بعد إنهاء دراستهم الجامعية وزواج بعضهم من نساء أوكرانيات؛ وقد كان لهؤلاء الطلاب العرب أثراً واضحاً في الدعوة إلى الله وبناء الكثير من المساجد.

وتعيش على أرض أوكرانيا أربعين قوميّة ذات أصولٍ مسلمة[٢]، نذكر أهمّها من خلال الرّسم البياني التالي:

---

١ – انظر: موقع إسلام أون لاين: http://www.islamonline.net/ar/Page/Home/news/index.shtml وقد أكد ذلك أيضاً د. إسماعيل قاضي في اتصال هاتفي مع الباحث بتاريخ ١/٥/١٤٣٢هـ – ٤/٤/٢٠١١م.

٢ – بوغومولوف، وآخرون " الهوية الإسلامية في أوكرانيا ص: ٤.



رسم بياني: يحدّد عدد السكان للقوميات المسلمة في أوكرانيا (حسب إحصائية ٢٠٠١م).

ومن المناسب أن نتحدّث بشكلٍ موجز عن أماكن ونشاط هذه القوميات المسلمة في أوكرانيا:

- تتار القرم[١]: أكثرهم يتمركزون في شبه جزيرة القرم جنوب أوكرانيا، ويتوزّع الباقون منهم على مدن زبروجيا، خرسون، والعاصمة كييف.

- تتار قازان والفولغا: يتمركزون في محافظات دنيتسك، القرم، لوغانسك، خرسون، وقد هاجر هؤلاء إلى أوكرانيا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في عهد النهضة الصناعية في إقليم الدونباس، وتعززت هجرتهم في عهود الازدهار النشط في الإقليم، ولكن في العقود الثلاثة الأخيرة انصهرت هذه القوميّة في المجتمع الأوكراني وبدأت تفقد تدريجيا خصائص هويتها الثقافية واللغوية.

---

١ - تتار القرم: هم المسلمون الذين ينتمون إلى العرق التتري، ويسكنون شبه جزيرة القرم جنوب أوكرانيا، وقد عانوا الاضطهاد والتهجير على يد ستالين أوائل العهد الشيوعي.انظر: د. إحسان حقي " المسلمون في الاتحاد السوفيتي" ص: ١٢٠ وما بعدها. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م. وانظر: الموسوعة العربية العالمية ١٦٧/١٨.

-الأذربيجانيون: يعيش معظم الأذربيجان في شرق البلاد في دنيتسك، خاركون، القرم، لوغانسك، دنيبروتونسك.

– مسلمو آسيا الوسطى: هذه الجالية غير مستقرّة في أماكن محددة بدقّة، بالإضافة إلى تناقص عددهم، كما سجّل ذلك الإحصاء الأخير.

– العرب: يتواجد العرب في كييف، وأرديا، وخاركوف، ودنيبر، ونتوفسك، ودنيتسك، وزبروجيا، وسيمفروبل، ولوغانسك، وفينتسا. وقد أصبح الطلاب العرب في السنوات الأخيرة أكثر ارتباطاً بهويتهم الدينيّة، وهذا يرجع إلى الحرية الدينيّة التي تمتعت بها أوكرانيا بعد استقلالها عن الاتحاد السوفييتي السابق؛ ويذكر أن بعضهم قد تزوج واستقر[١].

ومن خلال الإحصاءات لتوزع المسلمين في مناطق أوكرانيا يتبين أنّ الغالبية من المسلمين تتواجد في شبه جزيرة القرم جنوب أوكرانيا ووغالبيتهم تتار القرم، وهناك وجود نشط للمسلمين في مدن: دنيتسك، خاركوف، لوغانسك، دنبروبتروفسك، خرسون، أويسا، زابروجيا، والعاصمة كييف[٢].

ب. المسلمون في العصر الحاضر في أوكرانيا:

بعد عمليات الهجرة التي شهدتها البلاد في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي، التي تعتبر العامل الأهم في تكوين الكيان المسلم، أصبحت صورة المسلمين واضحة ونشطة داخل أوكرانيا، حيث تكونت النواة الأولى للدّعوة الإسلامية المعاصرة عن طريق الطلاب الوافدين، الذين جاءوا بغرض الدراسة، ثم بدأ المدّ الإسلامي يتزايد في المنطقة،

١ – د. إسماعيل قاضي وآخرون التقاهم الباحث خلال زيارته الميدانية لأوكرانيا خريف عام ١٤٢٦ه — ٢٠٠٥م.

٢ – انظر: بو غومولوف، وآخرون " الهوية الإسلامية في أوكرانيا"ص: ٤. وانظر: د. إحسان حقي " المسلمون في الاتحاد السوفييتي" ص: ١٢٠ وما بعدها.

حتى وصل إلى معظم المدن الأوكرانية[١].

وعندما أتيحت الحريات الدينية تمّ إنشاء المؤسسات الدعوية والمراكز الثقافية ودور النشر والتوزيع والجمعيات الإسلامية المحلية، بالإضافة إلى المؤسسات الخارجية التي فتحت لها مكاتب في أوكرانيا، كما بدأ المسلمون إنشاء الجماعات والأحزاب الإسلامية، وقد ذكرت إدارة الشؤون الدينيّة الأوكرانية أنّ عدد الجمعيات الدينية في أوكرانيا ٤١٦جمعية، وهذا في عام ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٦م[٢]. ومن أبرز وأنشط هذه الجمعيات اتحاد المنظّمات الاجتماعية (الرائد) وهو مؤسّسةٌ اجتماعيةٌ خيريّةٌ مستقلّة، مقرّه في العاصمة كييف، تمّ تسجيله رسمياً عام ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧م، ويعتبر الرائد أكبر مؤسسة إسلامية في أوكرانيا، كما يعد الجمعية الأولى، وأحد أهم المرجعيّات لمسلمي أوكرانيا عموماً، ويتمتّع بعلاقةٍ قويّةٍ مع الحكومة الأوكرانية، وله كذلك علاقة تعاون مشترك مع بعض الهيئات الخيرية من دول الخليج، ويعتمد في أنشطته المتنوعة على بعض تجارب الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط، ويعدّ الشيخ يوسف القرضاوي والشيخ فيصل مولوي من أبرز المشايخ الذين يسترشد بهم الرائد.

ويضمّ "الرّائد" عشر جمعيّات فرعية في محافظات مختلفة في أوكرانيا، وقد امتد نشاطه إلى جمهورية مولدوفيا، وهذه الجمعيات تقوم على خدمة الجالية المسلمة الوافدة، ورعاية المصليات والمدارس الأسبوعية، والإشراف على تعليم المسلمين أمور دينهم، والاعتناء بالنشيء المسلم، وعقد الندوات الثقافية، وإحياء المناسبات الإسلامية[٣].

* * *

١ - د. أشرف عوض الكريم، مسئول القسم الإعلامي في اتحاد المنظمات الإسلامية " الرائد"، وقد التقاه الباحث في أوكرانيا بتاريخ ٥/١٠/ ١٤٢٦ه ــ ٦/١١/ ٢٠٠٥م.

٢ - بوغومولوف، وآخرون " الهوية الإسلامية في أوكرانيا" ص:٩.

٣ - د. إسماعيل قاضي وآخرون التقاهم الباحث خلال زيارته الميدانية.

المبحث الثاني
وسائل الدعوة في جمهورية أوكرانيا

إنّ الدّعوة إلى الله تعالى واجبٌ شرعيٌّ وضرورةٌ إنسانيّةٌ لإنقاذ البشريّة جمعاء من التخبّط والعمى، وهذا الواجب قائمٌ على الجهود البشرية والإمكانات المتاحة، والأخذ بوسائل البلاغ المتعدّدة، والله تعالى قد ربط الأسباب بالمسبّبات، والتي من خلالها يتمّ الوصول إلى تحقيق الغايات. وفي هذا المبحث مطلبان على النحو التالي:

المطلب الأول: معنى وسائل الدّعوة وأقسامها:

١. معنى وسائل الدّعوة:

قال ابن منظور[١]: الوسيلة "هي في الأصل ما يتوصّل به إلى الشّيء ويتقرّب به"[٢]. وعليه فإنّ وسائل الدّعوة: هي ما يتوصّل بها إلى الدّعوة. ويمكن تحديد الوسيلة بأنها: "الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للنّاس"[٣].

٢. أهمية وسائل الدّعوة:

الوسائل الدّعويّة لا يمكن الاستغناء عنها البتّة، إذ لا يتصوّر عند العقلاء الوصول إلى هدفٍ دون استخدام الوسائل الموصلة إليه، وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب، كما هو مقرّرٌ في مواضعه في أصول الفقه. لذلك على الدّاعية أن يتخيّر الوسيلة المناسبة

---

١ – ابن منظور: هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منصور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد سنة ٦٣٠هـ، ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر وتوفي بها، وترك نحو خمسمائة مجلد، وعمي في أخر عمره. توفي رحمه الله عام ٧١١هـ. انظر: خير الدين الزركلي "الأعلام" ١٠٨/٧. الطبعة الأولى، دار العلم للملايين- بيروت ١٩٩٢م.

٢ – "لسان العرب" ٧٥٢/١١. الطبعة الأولى، دار صادر – بيروت ١٤١٤ه-١٩٩٤م.

٣ – انظر: د. السيد محمد مرعي "تكنولوجيا الدعوة الإسلامية" ص:٧٠. الطبعة الأولى، مركز الإعلام العربي- مصر ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

التي يُوصل من خلالها إلى المدعوّ دعوته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1]: "إنّ الدّاعي الذي يدعو غيره إلى أمرٍ، لابدّ فيما يدعو إليه من أمرين: أحدهما: المقصود والمراد. والثاني: الوسيلة والطّريق الموصلُ إلى المقصود"[2].

٣. أقسام وسائل الدعوة:

وسائل الدّعوة كثيرةٌ لا حصر لها، فكلّ ما كان وسيلةً لخيرٍ فهو خير، وهي - أي الوسائل- متنوّعة ومتجدّدة في كلّ عصرٍ وفي كل مصر، فليست أمراً توقيفياً على وسيلةٍ دون وسيلة، وفي عصرٍ دون عصر, وفي مصرٍ دون مصر[3].

ويمكن تقسيم وسائل الدعوة الإسلامية المعاصرة إلى خمسة أقسام:

القسم الأول: وسائل لفظية: دروس- محاضرات- خطب- مواعظ-ندوات- مؤتمرات-حوارات.

القسم الثاني: وسائل مقروءة: كتب- رسائل- تقارير- جرائد- مجلات- دوريات.

القسم الثالث: وسائل مسموعة: إذاعة- شرائط- اسطوانة (A CD- A DVD- MP٣).

القسم الرابع: وسائل مرئية: صور - أطالس- مجسمات- آثار- مخطوطات.

---

١ - ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله النميري الحراني الدمشقي أبو العباس، شيخ الإسلام، ولد بحران سنة ٦٦١ هـ طلب العلم وتبحّر وفاق أهل عصره وألف فأكثر وأبدع، ومن كتبه: منهاج السنة، وتلبيس الجهمية، وجمعت فتاواه ورسائله مراراً. مات في سجن القلعة بدمشق فخرجت دمشق كلها في جنازته سنة ٧٢٨ هـ، وألفت في سيرته كتب. انظر: " الأعلام" ١/١٤٤.

٢ - "مجموع الفتاوى " ١٥/١٦٢. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد النجدي. الطبعة الثانية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية - ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٣ - انظر: عزيز بن فرحان العنزي" البصيرة في الدعوة إلى الله" ص: ٥٨. الطبعة الأولى، دار الإمام مالك - أبو ظبي ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

القسم الخامس: وسائل مسموعة مرئية: تليفزيون- فيديو- سينما- برامج- كمبيوتر- إنترنت.

والمتأمّل في كتاب الله تعالى، وفي سنّة نبيه الكريم محمّدٍ صلّى الله عليه وسلم، يجد طيفاً واسعاً من الوسائل التي استخدمها الأنبياء والرسّل الكرام في دعوهم للآخرين، حيث أنّهم لم يقتصروا في دعوهم على وسيلةٍ واحدة، بل تنّوعت وسائلهم، ولنا في رسول الله صلّى الله عليه وسلم أسوة حسنة، فقد استخدم جميع الوسائل المتاحة في وقته آنذاك، التي من شأنها أن تساعد على زيادة الفهم أو تأكيد المعنى، بالإضافة إلى تحقيق الهدف المتوقّع من الموقف التعليمي عبر الوسائل المستخدمة.

ومن الوسائل التي استخدمها النبي صلى الله عليه سلم ما يلي:

- استخدام الإشارة بالأصابع. ففي حديث سهل بن سعد الساعدي[١] رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بعثت أنا والساعة كهاتين (وقرن بين السبابة والوسطى)"[٢].

- استخدام الإشارة إلى السمع والبصر. فعن سليم بن جبير[٣] - مولى أبي هريرة-

١ - سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الساعدي الأنصاري، أبو العباس، توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله من العمر خمس عشرة سنة، وقد عمّر سهل ابن سعد حتى أدرك الحجاج وامتحن به. قال البخاري وغيره: توفي سنة ثمان وثمانين للهجرة. ويقال إنه آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" ١ / ٢٠٠. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢ - رواه مسلم ٥٩٢/٢، برقم: ٨٦٧. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي — بيروت. بدون تاريخ طبع.

٣ - سليم بن جبير: هو أبو يونس سليم بن جبير الدوسي من أهل المدينة، تَابِعيٌّ ثقة من الثالثة، يروي عن أبي هريرة رضي الله عليه وكان مولاه، روى عنه عمرو بن الحارث وحرملة بن عمران وابن لهيعة. توفي عام ١٢٣هـ. انظر: ابن حجر العسقلاني "تقريب التهذيب" ٢٤٩/١. تحقيق: محمد عوامة. الطبعة الأولى، دار الرشيد - سوريا ١٤٠٦- ١٩٨٦م.

رضي الله عنه قال: سمعت أبا هريرة[1] يقرأ هذه الآية: (**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**) إلى قوله (**سَمِيعاً بَصِيراً**)[2]. قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينيه"[3].

– استخدام أجزاء أخرى من الجسم. في الحديث أنّ رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما أكثر ما تخاف علي؟ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه ثم قال: هذا"[4].

– استخدام الحصى: فعن أنس بن مالك[5] رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم" أخذ ثلاث حصيات، فوضع واحدة، ثم وضع الأخرى بين يديه، فقال:

١ – أبو هريرة رضي الله عنه: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي. أسلم سنة خيبر، وقد لزم أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه، وكان شديد الحرص على سماع الحديث منه، فكان من حفاظ الصحابة، وقد روى عنه ثمانمائة رجل أو أكثر. توفي سنة ٥٩هـ. انظر: ابن حجر العسقلاني "الإصابة في تميز الصحابة" ٤١٦/٣. تحقيق: علي محمد البجاوي. الطبعة الأولى، دار الجيل – بيروت ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

٢ – سورة النساء: ٥٨.

٣ – رواه أبو داود في سننه ٢٣٣/٤، برقم: ٤٧٢٨. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر– بيروت.بدون تاريخ طبع. وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح أبي داود، برقم: ٩٣٣٤. الطبعة الأولى، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع– الكويت ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٤ – رواه ابن ماجه في سننه ١٣١٤/٢، برقم: ٣٩٧٢. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر– بيروت. بدون تاريخ طبع. وقال الزيلعي: صحيح. انظر: "تخريج الأحاديث والآثار" ٢٣٠/٣. تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد. الطبعة: الأولى، دار ابن خزيمة – الرياض ١٤١٤هـ–١٤٩٤م.

٥ – أنس بن مالك: هو الصحابي أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن النجار، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله صلى الله عليه و سلم وأحد المكثرين من الرواية عنه. وقد دعا له النبي صلى الله عله وسلم فقال:" اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه" قال أنس: فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين، وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين. توفي رضي الله عنه سنة تسعين، وكان عمره مائة سنة إلا سنة. انظر: ابن حجر العسقلاني "الإصابة في تمييز الصحابة"١/ ١٢٧.

هذا ابن آدم، وهذا أجله، وذاك أمله (التي رمى بها)[١].

- استخدام العصا، والرسم على الأرض، والعروض التوضيحية العملية... وغير ذلك. وليست العبرة بعدد الوسائل المستخدمة، بل العبرة بمبدأ التقرير؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم مشرّع، ويكفي استخدام الوسائل الدعوية مرةً واحدة؛ ليكون في ذلك أسوة للمربين والدعاة على أهمية توظيفها دعوياً[٢].

وهذا التّنوع في الوسائل يتيح لكلّ داعيةٍ أن يختار من الوسائل ما يناسب واقعه الدعوي وإمكاناته المتاحة، خصوصاً أنّ الوسائل الإنسانيّة والإعلاميّة تتطوّر باستمرار، وذلك بما يعرف في الحياة التكنولوجية الحديثة بـــ (تكنولوجيا الاتصال)، ممّا يؤكد أن تكون وسائل الدّعوة على أشكالٍ وصورٍ متعددة تتجلّى فيها عالميّة الدّعوة الإسلامية، وتتناسب مع واقع الحياة المعاصرة.

المطلب الثاني: وسائل الدّعوة في أوكرانيا:

تتنوّع وسائل الدعوة إلى الله تعالى في أوكرانيا وتتعدّد، ومن أهم تلك الوسائل ما يلي:

أولاً: إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية.

ثانياً: الكتاب الإسلامي.

ثالثاً: الشّريط الإسلامي.

رابعاً: المكتبات.

خامساً: المعاهد الشرعية.

---

١ - رواه احمد في مسنده ٣/٢٦٥، برقم: ١٣٨٢١. وقال الشيخ شعيب:حديث صحيح. وقال الألباني: صحيح "صحيح وضعيف الجامع الصغير" ٢٧ / ١١، برقم: ١٢٩٣٩. الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي — بيروت ١٤٠٨هـــ ـــ ١٩٨٨م.

٢ - انظر: د. السيد محمد مرعي "تكنولوجيا الدعوة الإسلامية" ص: ٨٢.

سادساً: القوافل الدّعويّة.

سابعاً: وسائل الإعلام.

وسنتكلّم عن كلّ وسيلةٍ بشيءٍ من التفصيل، على النحو التالي:

أولاً: إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية:

عندما هبت رياح التغيير وأذن الله بزوال الشيوعية وتفكك منظومة الاتحاد السوفيتي السابق، استنشق المسلمون في أوكرانيا عبير الحرية، وزالت عنهم الأغلال والأصفاد، فأخذوا يسترجعون بعض مساجدهم التي حولها الشيوعيون إلى خمارات وزرائب ومخازن لاسيما في إقليم القرم، كما بدأت حركة نشطة لبناء المساجد في أوكرانيا فور سقوط الاتحاد السوفيتي وذلك عن طريق المؤسسات الخيرية النشطة في دول الخليج العربي؛ كما بدأت تنشط حركة بناء المراكز الإسلامية التي أشرف عليها اتحاد المنظمات الإسلامية (الرائد).

لقد زاد عدد المساجد التي شيدت في أوكرانيا عن ثلاثمائة مسجد تتوزع في مدن أوكرانيا، غير أن غالبيتها العظمى تتركز في الجنوب وفي الشرق حيث تتزايد أعداد المسلمين لاسيما في إقليم القرم.

أما المراكز الإسلامية فقد شيّد منها ثمانية مراكز تقوم على أمر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وهي تقع في المدن التالية:

(١) العاصمة كييف، وقد شيد فيها المركز الإسلامي الرئيس، حيث افتتح عام ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

(٢) شبه جزيرة القرم، وقد افتتح المركز الإسلامي فيها عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٣) مدينة أوديسا التجارية، وقد افتتح المركز الإسلامي فيها عام ١٤١٩هـ -

١٩٩٩م.

(٤) مدينة خاركوف، حيث افتتح المركز الإسلامي فيها عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٥) مدينة دنيتسك والتي تقع شرق أوكرانيا، وقد افتتح المركز الإسلامي فيها عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٦) مدينة لوغانسك والتي تقع في أقصى الشرق، حيث افتتح المركز الإسلامي فيها عام ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م.

(٧) مدينة زينيتسا والتي تقع وسط أوكرانيا، فقد افتتح المركز الإسلامي فيها عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

(٨) مدينة زابوروشا والتي تقع أيضاً وسط أوكرانيا، فقد افتتح المركز الإسلامي فيها عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م[1].

ثانياً: الكتاب الإسلامي:

١. أهمية الكتاب الإسلامي:

الكتاب له مكانةٌ عظيمةٌ في نشر الدّعوات، إذ كيف يمكن أن تنتقل تعاليم الرّسل والأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام من جيلٍ إلى جيل ما لم تحفظ الشّرائع في الكتب! وكيف يمكن أن يصلنا هذا التّراث العظيم ممّا ألّفه العلماء والأدباء والمؤرّخون في سائر الفنون المختلفة، ما لم يدوّن في الكتب! لذلك عندما يقرأ الإنسان كتابًا من الكتب القديمة، فهو بقراءته يقطع حواجز الزّمان والمكان وينتقل إلى مؤلّف الكتاب يستمع إليه، ويأخذ ثمرة جهده وخلاصة ما وصل إليه، بالإضافة إلى أنّ الكتاب يفتح للقاريء

---

١ - ذكره من التقاهم الباحث في الزيارة الميدانية، كما حدّث بعض المعلومات د. إسماعيل قاضي في اتصال هاتفي مع الباحث بتاريخ ١/٥/١٤٣٢هـ - ٤/٤/٢٠١١م.

آفاقاً واسعةً في المعرفة، وينمّي عنده التفكير، فهو خير جليسٍ للإنسان كما قال المتنبّي[1].

٢. تأثير الكتاب الإسلامي لدى الشعب الأوكراني:

الشّعب الأوكراني شعبٌ مثّقفٌ وقاريءٌ يحبّ المعلومة، وكثيرٌ مما يُراد إيصاله إليهم يكون عن طريق الكتاب، وقد ذكر لي بعض من التقيت بهم في أوكرانيا أثناء زياراتي الميدانية أنّ كثيراً ممن يعتنقون الإسلام يرجعون السبب الأكبر في إسلامهم إلى قراءتهم المتعددة عن الإسلام، لذلك عمل الدعاة هناك على نشر الكتاب الهادف، وعلى سبيل المثال فإنّ كتاب "الإنجيل والقرآن والعلم" وهو من تأليف طبيب فرنسي مستشرق اعتنق الإسلام بعد أن درسه بعمق، قد ترك أثراً بالغاً في الدّعوة إلى الإسلام، وتمّ طبعه مرّات عدّة، وفي كلّ طبعةٍ كان يطبع منه خمسة آلاف نسخة، ومع هذا تنفد بسرعة.

كما أنّ صحيفة "الرائد" قد أسهمت في نشر الدعوة حيث يتمّ توزيع عشرين ألف نسخةٍ منها مجّاناً، بحيث تصل إلى كلّ المساجد والمصلّيات في أوكرانيا، وإلى عددٍ كبيرٍ من الأفراد والمؤسّسات عبر العناوين البريديّة[2].

٣. طريقة انتشار الكتاب الإسلامي في أوكرانيا:

دخل الكتاب الإسلامي إلى أوكرانيا عبر فئةٍ من الشّباب العرب والمسلمين، الذين

---

١ - المتني: هو الشاعر المشهور أحمد بن الحسين بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبي، كان مولد المتنبي بالكوفة ٣٠٦هـ- ٩١٥م، ونشأ بالشام بالبادية، فطلب الأدب ففاق أهل زمانه فيه، ولزم جناب سيف الدولة بن حمدان وامتدحه وحظي عنده، ثم صار إلى مصر، بغداد، وقدم الكوفة ثم ذهب إلى فارس فمدح بها عضد الدولة وأقام عنده مديدة ثم رجع بريد بغداد فقتل في الطريق بالقرب من النعمانية في شهر رمضان ٣٥٤هـ — ٩٦٥م. انظر: "الأعلام " ١/١١٥. وانظر: ابن كثير "البداية والنهاية" ١١/٢٥٦. الطبعة الأولى، دار هجر- مصر ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢ - د. أشرف عوض الكريم في لقاء مع الباحث.

حرصوا على نشر الدعوة الإسلامية، فكانوا مثلاً رائعاً وأنموذجا متميّزاً في خدمة دينهم وأمّتهم، فكان جميع الطّلبة العرب تقريباً يسافرون في فترة الصّيف إلى بلادهم خشية الافتتان في دينهم، وحينما يعودون إلى أوكرانيا يجلبون معهم بعض الكتب والأشرطة الإسلاميّة والتي هي باللغة العربيّة، ثمّ تُجمع هذه الكتب والأشرطة، وبعد ذلك يتمّ تبادلها، بالإضافة إلى ذلك كان بعض الشّباب العرب على اتصالٍ ببعض القيادات الدّينيّة في بعض الجمهوريات الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق، حيث يتم تزويدهم بمجموعةٍ من الكتب والأشرطة التي من شأنها أن تنمّي ثقافتهم الشرعيّة والدّعويّة[1].

٤. جهود المنظّمات والمؤسّسات الإسلاميّة ودور النّشر والتّوزيع في ترجمة وطباعة الكتب الإسلاميّة في أوكرانيا:

لقد بذلت بعض المنظمات والمؤسسات ودور النشر الإسلامية جهوداً مباركة وحثيثة في ترجمة وطباعة الكتب الإسلامية، ومنها ما يلي:

(أ) مؤسّسة سار فاونديش السعودية: لهذه المؤسّسة جهودٌ كبيرة في ترجمة وطباعة بعض الكتب الإسلاميّة باللغة الرّوسية، ومن ذلك كتيب "مباديء الإسلام" للشيخ أبي الأعلى المودودي[2]، ويذكر أنّ هذه المؤسسة أصدرت أول جريدة إسلاميّة بالرّوسية في

١ – المصدر السابق، كما ذكره د. فاروق عاشور، الرئيس السابق لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوكرانيا (الرائد) حيث التقاه الباحث في ٧/١٠/١٤٢٦هـ الموافق ٨/١١/٢٠٠٥م.

٢ – أبو الأعلى المودودي: هو مؤسس الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية، ولد عام ١٩٠٣م. تلقى تعليمه وتربيته الأولى على يد والده، وفي عام ١٩٤١م وجّه دعوة لعلماء المسلمين وقادتهم لحضور مؤتمر عقد بلاهور بحضور ٧٥ شخصاً يمثلون مختلف بلاد الهند، وتأسست في هذا المؤتمر الجماعة الإسلامية وانتخب المودودي أميراً لها، وفي عام ١٩٧٢م أعفي المودودي من منصبه كأميرٍ للجماعة الإسلامية بناءً على طلبه، فانصرف إلى البحث والكتابة عاكفاً على إكمال كتابه تفهيم القرآن، وفي عام ١٩٧٩م انتقل المودودي إلى رحمة ربه إثر عملية جراحية أجريت له في نيويورك، ونقل جثمانه إلى لاهور ودفن هناك. انظر: http://ar.wikipedia.org/wiki

أوكرانيا وهي المسمّاة بـــ "جريدة البيان".

(ب) المنظمات الإسلاميّة في روسيا: لقد كان للمنظّمات الإسلاميّة التي عملت في موسكو خلال الفترة الزمنية التي أتيح لها العمل فيها- وهي من عام ١٩٩١م إلى ١٩٩٣م- إنتاجٌ جيّدٌ من الكتب التي تُرجمت إلى الرّوسية، ثم طُبعت بأعدادٍ كبيرة، ولكن لم تسلم تلك التّجربة من بعض الأخطاء في المعاني، وربّما يعود سبب ذلك إلى الاستعجال في الترجمة والطباعة[١].

(ج) مؤسّسة دار النّشر "أنصار فاونديشن": هذه المؤسسة من تأسيس اتحاد المنظّمات الاجتماعية (الرّائد) الذي حرص من البداية أن يكون الإنتاج الثّقافي على درجةٍ عاليةٍ من الجودة في التّرجمة والصّياغة اللغويّة والطباعة والإخراج، وفعلاً تحقّق له ما أرد، ومن هذه الكتب المتقنة على سبيل المثال لا الحصر:

- تعريف عام بدين الإسلام - ماذا يجب أن تعرفه عن الإسلام والمسلمين - الإنجيل والقرآن والعلم - دليل المرأة المسلمة؛ وقد كانت النساء بفضل الله تعالى أكثر من يعتنق الإسلام في أوكرانيا- الطّريق إلى الله- وهو كتاب قيم جداً في مادته الدّعوية الموجّهة إلى غير المسلمين، خصوصاً أنّ مؤلّفه هو القسيس الروسي "نياتشيشلاف" والذي هداه الله إلى الإسلام، وهو شخصيّة معروفةٌ لدى الشعب الأوكراني، وعضوٌ في البرلمان الرّوسي، وهو الذي أسهم في صياغة قانون حرية الأديان في روسيا - علم الحديث والأربعين النووية[٢].

---

١ - اطلع الباحث على ذلك خلال زياراته الميدانية للمنطقة. أعوام ١٩٩٢م وما بعدها.

٢ - اطلع الباحث على بعض تلك الإصدارات خلال زيارته الميدانية للمراكز الإسلامية في العاصمة كييف وغيرها.

ثالثاً: الشّريط الإسلامي:

١. أهمية الشريط الإسلامي:

الشّريط الإسلامي من الوسائل الدّعويّة التي جدّت في هذا العصر، ويعتبر الشّريط (الكاسيت - الفيديو) من وسائل تبليغ الدّعوة الإسلامية في هذا الزّمان، وقد انتشر انتشاراً واسعاً بين أوساط شباب الصّحوة الإسلامية، وأصبح وسيلةً دعويّةً فعّالة، سواء في الانتشار أو التّأثير، ولا يمكن أن ننسى الدّور الذي لعبه الشّريط الإسلامي في التّعريف بالدّعوة وإشهار كثيرٍ من العلماء والدّعاة، ولقد كان في مرحلةٍ من مراحل الدعوة سلاحها الأمثل في مواجهة زحف الباطل المتسلّح بكل وسائل التّأثير عبر التّلفاز وغيره من مسلسلاتٍ ومسرحياتٍ وأفلامٍ وصحف... ولم يكن للحقّ صوتٌ منتشرٌ عدا ذلك الشّريط الذي وقف سدًّا منيعاً في طريق الباطل يدحض شبهاته، ويعرّي زيغه، وينافح عن حقائق الدّين ومعالم الشّريعة ورموز الأمّة ومقدّساتها، ولقد كان للشيخ عبد الحميد كشك[1] -رحمه الله- والشيخ أحمد القطان -حفظه الله- الرّيادة في هذا المضمار في زمنٍ كان فيه الشّريط الأسبوعي نافذةً على الإسلام وأهله، ولا نافذة غيره يطلّ منها المسلم على هموم أمّته وآمالها وآلامها في المشارق والمغارب.

٢. مميزات الشريط الإسلامي:

ممّا يمتاز به الشّريط الإسلامي: قوّته التأثيرية، وسهولة استخدامه، واعتدال سعره غالباً، وسرعة انتشاره، وتغطيته لكافّة طبقات المجتمع، وتنوّع موادّه، بالإضافة إلى

---

١ - الشيخ عبد الحميد كشك: ولد عام ١٤١٧ هـ- ١٩٣٣م. عالم وداعية إسلامي، كفيف، يلقب بفارس المنابر ومحامي الحركة الإسلامية، ويعدّ من أشهر خطباء القرن العشرين في العالم العربي والإسلامي، له أكثر من ٢٠٠٠ خطبة مسجلة. خطب مدة أربعين سنة دون أن يخطيء مرة واحدة في اللغة العربية. توفي رحمه الله ١٩٩٦م، وهو في الثالثة والستين من عمره. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة: http://ar.wikipedia.org/wiki

سهولة الحصول عليه.

٣. إصدار الأشرطة البصريّة المترجمة إلى اللغة الروسية في أوكرانيا:

لقد أصدرت مؤسّسة دار النّشر "أنصار فاونديشن" - والتي كانت تحت مظلّة "الرّائد" - مجموعةً من الأشرطة البصريّة المتنوّعة في موادها، والتي كان لها الأثر الإيجابي الملموس لدى الشّعب الأوكراني، ومن هذه الأشرطة: حياة النّبي صلّى الله عليه وسلم - محمّدٌ في الإنجيل - سلسلة تعرّف على الإسلام - الحياة الأسريّة في الإسلام...وقد كان للأطفال النّصيب الوافر من إصدارات المؤسسة، ومنها: رحلة الإسلام - رحلة الخلود - أحبّوا الله... وغير ذلك[1].

رابعاً: المكتبات:

المكتبات الإسلاميّة بمدلولها الأوسع تعني: مجموعةً من المواد العلمية الإسلامية النّافعة للاستعمال العام، ولا يخفى أثر المكتبات الإسلاميّة في تنمية القدرات اللغويّة والفكريّة والعقليّة والوجدانيّة، حيث تفتح للقاريء والسّامع والمشاهد أبواب الثّقافة والمعرفة، سواء كانت دينيّة أو علميّة أو أدبيّة أو اجتماعيّة، وتلبّي حاجات الإنسان في الإجابة على الأسئلة التي في ذهنه...

ونظراً لهذه الأهمّيّة فقد قامت العديد من الجمعيّات الإسلامية في أوكرانيا بتكوين مكتباتٍ خاصّةٍ بها، وهذه الكتب كانت تأتي من أماكن مختلفة، وبلغاتٍ شتى، منها ما هو باللغة العربيّة، ومنها ما هو باللغة التركيّة، لكن غالبيتها باللغة الرّوسيّة، حيث تكون في الغالب مترجمةً عن العربيّة، فهذه الكتب بمجموعها بالإضافة إلى الكتب التي يصدرها "الرّائد" هي المتداولة في المكتبات الإسلامية في أوكرانيا.

خامساً: المعاهد الشرعية:

---

١ - اطلع الباحث على تلك الإصدارات خلال زيارته الميدانية.

هي معاهد شرعية صغيرة تعنى بتعليم أبناء المسلمين أثناء عطلة نهاية الأسبوع يومي السبت والأحد، وهي موزعة في القرى والمدن والمراكز الإسلامية حيث يزيد عددها عن الأربعين مركزاً، وقد قام بإنشائها اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد)، كما أنشأ الأتراك بعض المعاهد في القرم جنوب أوكرانيا.

وتهدف المعاهد الشرعية إلى تعليم مبادىء الدين الإسلامي الرئيسة في العقيدة والعبادات والأخلاق، كما تعنى بتحفيظ قصار السور من القرآن الكريم[1].

لقد كان لهذه المعاهد أثرها الفاعل في العودة الحثيثة إلى تعاليم الإسلام على هدى ونور بفضل الله تعالى ثم بجهود أولئك الدعاة العاملين الذين نذروا أوقاتهم وأموالهم لخدمة دين الله تعالى.

سادساً: القوافل الدعوية:

القوافل الدعوية: المراد بها قيام مجموعةٍ من العلماء والدّعاة بجولاتٍ دعويّة في أحياء سكنية ومناطق قرويّة، ومن طبيعة هذه الجولات والرّحلات أنها تتسّم بروحٍ دعويّة سياحيّة تتقوى فيها الروابط والصّلات بين أفراد القافلة، وتولّد فيهم شعوراً بواجب ومسئوليّة الدعوة. ومن خلال هذه القوافل الدّعويّة يتمّ التعرّف على أحوال الناس، وتعليمهم أمور دينهم، والوقوف على المشاكل التي تقضّ مضاجعهم، حيث يعملون على المساهمة في حلّها، ورفع احتياجاتهم إلى أهل الخير من المسلمين لسدّها.

لم تقتصر الدعوة الإسلاميّة في أوكرانيا على المعاهد الشرعية وحدها كوسيلةٍ للتعليم الدّيني أو الدّعوي، بل كانت هنالك وسائل أخرى متعدّدة، ومن ضمنها القوافل الدّعويّة، والتي كان لها إسهامٌ مثمرٌ في رفع الجهل عن أبناء المسلمين هناك،

---

١ - د. محمد طه عزام، رئيس المركز الإسلامي في القرم، في لقاء مع الباحث بتاريخ ٩/١٠/١٤٢٦هـ - ١٠/١١/٢٠٠٥م.

وخصوصاً أصحاب القرى النائيّة، الذين يصعب عليهم المجيء إلى المدن.

ولأهميّة هذه الوسيلة فقد حرص اتحاد المنظّمات الاجتماعيّة (الرّائد) على توفير وسائل النقل وكل ما لزمها من تكاليف مادّية، فكان عدد القوافل الدّعويّة التي تخرج في العام الواحد ما يقرب من عشرين قافلة جُلّهم من الطلاب الجامعيين العرب، فكان خروجهم إلى الأحياء والقرى في فترة إجازة الصيف حيث يذهب اثنان أو ثلاثة منهم إلى إحدى القرى، يمكثون فيها شهراً كاملاً، يقضون جلّ وقتهم في الدّعوة والإرشاد والتعليم؛ وهذا شأن المؤمن أنّه كالغيث أينما وقع نفع، ومن بركة الإنسان أن يكون معلّما لغيره، قال ابن القيم[1]: "إنّ بركة الرجل تعليمه للخير حيث حلّ، ونصحه لكلّ من اجتمع به، قال تعالى – إخباراً عن المسيح عليه السلام –: (**وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ**) [2] أي: معلّماً للخير، داعياً إلى الله، مذكّراً به، مرغّباً في طاعته، فهذا من بركة الرّجل، ومن خلا من هذا فقد خلا من البركة، ومحقت بركة لقائه والاجتماع به"[3].

لقد كانت روح الأخوة والمحبة هي السائدة فيما بين المعلّمين العرب وأبناء القرى، وبفضل الله تحققت فوائد عظيمة، إلى درجة أنّ أهل تلك القرى هم الذين صاروا يطلبون الدّعاة والمعلّمين في بداية كلّ عطلة صيفيّة، ولكن عندما كثر الحديث عبر وسائل الإعلام المختلفة عن الإرهاب والتطرّف مُنعت هذه القوافل الدعوية في

---

١ – ابن القيم: هو محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، أبو عبد الله شمس الدين. تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه. ألف تصانيف كثيرة منها: أعلام الموقعين، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، مدارج السالكين، وغيرها. ولد في دمشق وتوفي فيها، وكانت وفاته عام ٧٥١هـ. انظر: "الأعلام" ٥٦/٦.

٢ – سورة مريم:٣١.

٣ – ابن القيم "رسالة ابن القيم" ص: ٥. تحقيق: عبد الله بن محمد المديفر. الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

السنوات الأخيرة، بعد أن دخل كثيرٌ من أهل أوكرانيا الإسلام، وعاد كثيرٌ من المسلمين إلى دينهم عوداً جميلاً[١].

سابعاً: وسائل الإعلام:

وسائل الإعلام المتنوّعة لها تأثيرٌ كبيرٌ في نشر الدّعوة الإسلامية، فالصحافة تعتبر وسيلةً هامّةً من وسائل التّأثير في الرأي العام في المجتمعات الإنسانيّة المعاصرة، وهي واحدة من أكثر الوسائل التوجيهيّة تأثيراً لدى الجمهور المستهدف، كما أن الإذاعة تعدّ من أيسر الوسائل الإعلاميّة المعاصرة اليوم، وتكمن أهميّتها في وصولها إلى كلّ فئات المجتمع بسهولةٍ ويسر؛ أمّا التّلفاز فهو أقوى وسيلةٍ إعلاميّة، حيث أحكم قبضته وتأثيره على الأسرة، واحتلّ صدر المجالس في البيوت بلا منافس؛ وأمّا الانترنت فلم تنل وسيلةً من وسائل نقل ونشر المعلومات في تاريخ البشريّة ما ناله الإنترنت من سرعةٍ في الانتشار والقبول بين الناس، وعمقٍ في التأثيـــر في حياتهم على مختلف أجـــناسهم وتوجّهاتهم ومستـــوياتهم. وما يميّز الإنترنت عن غيره هو تنوّع طبيعة المعلومات التي يوفّرها، وضخامة حجم هذه المعلومات التي يمكن الوصول إليها دون عقباتٍ مكانيّةٍ أو زمانـــيّة.

والشّعب الأوكراني هو من أكثر شعوب العالم حُبّاً للقراءة، وتعتبر وسائل الإعلام المقروءة من أهمّ طرق إيصال المعلومات والأفكار إليهم، ومن هذا المنطلق كان لابدّ للدّعوة الإسلامية في أوكرانيا من أن تتّخذ من الوسائل الإعلاميّة المقروءة من صحفٍ ومجلاّتٍ أداةً لتبليغ رسالة الإسلام ونشر مباديء الخير والعدل في المجتمع، وبناءً عليه فقد قام "الرائد" بدورٍ كبيرٍ في مجال الإعلام الدّيني بأنواعه: المقروء والمسموع والمرئي،

١ – د. أشرف عوض الكريم وآخرون ممن التقاهم الباحث.

على النّحو التّالي:

١.مجال الإعلام المقروء:

من جهود "الرّائد" في هذا المجال إصدار صحيفة "الرائد" شهريا باللغة الرّوسية، وقد ركزّت في مواضيعها على تعليم المسلمين أمور دينهم، وتعريف غير المسلمين بدين الإسلام. وقد نالت هذه الصحيفة قبولاً كبيراً لدى الشعب الأوكراني. ومن إصدارات "الرّائد" أيضاً جريدة أخرى تحمل نفس الاسم الّسابق، لكنّها تختلف من حيث المحتوى، وهي الجريدة الوحيدة باللغة العربية، حيث كان يتمّ توزيعها على أفراد الجالية العربيّة في أوكرانيا، والهدف من إصدار هذه الجريدة ما يلي:

أ. نشر الفكر والوعي الإسلامي بين الطّلبة العرب الوافدين.

ب. تعريف الجالية العربيّة بأحوال إخوانهم المسلمين في أوكرانيا.

ج. ربط الطلبة العرب بالمراكز والمناشط الإسلامية لحفظهم من أسباب الانحراف والضياع.

ومن الجرائد الإسلامية الأخرى الموجودة في أوكرانيا:

أ. جريدة "منارات" وهي من إصدار الإدارة الدينيّة لمسلمي أوكرانيا، لكنّها غير منتظمة في الإصدار.

ب. جريدة "ناس دوم أوكرانيا، أوكرانيا بيتنا " وهي من إصدار حزب مسلمي أوكرانيا في دنيتسك. وتعتبر هذه الإصدارات الإسلاميّة محدودة ويتمّ توزيعها في نطاقٍ ضيق، إمّا نطاق قومي أو اجتماعي أو ديني أو تعاوني.

٢.مجال الإعلام المسموع:

من جهود "الرّائد" في مجال الإعلام المسموع القيام ببثّ برنامجٍ إذاعيّ أسبوعي بعنوان "السلام عليكم" على القناة الثانية في العاصمة كييف، فقد بدأ بثّ البرنامج في

ديسمبر عام ١٩٩٩م، واستمرّ لمدة عامين، حظي خلالها باهتمام شريحةٍ واسعةٍ من المسلمين وغير المسلمين هناك، إلى درجة أنّه نال جائزة الدّولة التّقديريّة كبرنامجٍ يعكس تعدّد الثقافات في المجتمع الأوكراني، ويعدّ هذا البرنامج الأوّل من نوعه في منظومة ما كان يسمّى بالاتحاد السّوفيتي. وبالإضافة إلى ما تقدّم كان هنالك بثّ شهريّ على الهواء، يهتمّ بالقضايا العصريّة ومناقشتها، وبيان وجهة نظر الإسلام فيها على القناة الأوكرانية الثانية[1].

٣.مجال الإعلام المرئي:

نظراً للإقبال الشديد من الشعب الأوكراني على الإنترنت، فقد قام "الرّائد" بتأسيس موقعين على شبكة الانترنت وهما:

الأول: موقع "الإسلام للجميع" باللغة الروسية: وهو موقعٌ مشهورٌ لدى الشّعب الأوكراني، إلى درجة أنّ الباحث في مواقع الانترنت باللغة الروسية إذا كتب كلمة "إسلام" فإنه يجد هذا الموقع ضمن أول عشرة مواقع، وقد كان في فترةٍ سابقةٍ ثاني أفضل موقعٍ من مواقع نشر الإسلام باللغة الروسية، وبحمد الله لا يزال الموقع يعمل إلى الآن بشكلٍ جيّد، ولا تقلّ معدّل الزيارات اليوميّة له عن سبعمائة وخمسين (٧٥٠) زائراً[2]، ومن خلاله سعى "الرّائد" إلى تحقيق أمورٍ عدّة منها ما يلي:

- تعريف المسلمين وغير المسلمين بالإسلام عقيدةً وشريعةً وأخلاقاً وقيماً.
- ترسيخ معاني الخير والعدل والإنسانيّة.
- التّعريف بدور الإسلام والمسلمين في بناء الحضارة الإنسانية.
- إيجاد مرجعيّةٍ دينيّةٍ وفقهيّةٍ للمسلمين في دول الإتحاد السّوفيتي السّابق.

---

١ – د. أشرف عوض الكريم، وكذلك ذكره أ. خالد غوزيك، مدير موقع "الإسلام للجميع" باللغة الروسية، التقاه الباحث في كييف بتاريخ ١٤٢٦/١٠/٦هـ – ٢٠٠٥/١١/٧م.

٢ – وذلك في عام ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥م.

- تصحيح الصّورة المشوّهة التي تبثّها بعض وسائل الإعلام عن الإسلام.

الثاني: موقع "الرّائد" على الانترنت: من جهود "الرّائد" في مجال الإعلام المرئي أيضاً تأسيس موقع "الرّائد" على شبكة الإنترنت، والذي هو خاصّ بمؤسّسة "الرّائد" الإسلاميّة العصريّة، وقد عرضت مادّتها على هذا الموقع باللغة العربيّة والرّوسية والإنجليزيّة لتعمّ الفائدة عدداً أكبر ممّن يرتادون هذا الموقع، وإن كان موقع الرائد لا يزال في مرحلة التّطور والازدهار، إلاّ أنّه يمكن القول بأنّ هذا الموقع يقدّم المادّة الكافية للتّعريف بالرّائد وأنشطته المختلفة، وللتّعريف بأوكرانيا ومسلميها.

وممّا تقدّم يتّضح أنّ وسائل الدعوة إلى الله تعالى تتنوع كماً وكيفاً في أوكرانيا، وأنّ لهذه الوسائل التي أحسن الدعاة استخدامها أثرها الفاعل في نشر الإسلام عقيدة وشريعة وقيماً وأخلاقاً، تجلّى ذلك بوضوح في أعداد المقبلين على الدخول في الإسلام من الأوكران، كما تجلّى في عودة المسلمين من أبناء البلد إلى دينهم عودا جميلاً.

* * *

المبحث الثالث

أساليب الدعوة في جمهورية أوكرانيا

لا يخفى على الدّعاة إلى الله تعالى فضل الدعوة إليه سبحانه، كما لا تخفى الآثار الطيبة للدعوة إلى الله على الفرد والمجتمع، لذا كان على الدّاعية أن يبذل ما في وسعه لنجاح العملية الدّعويّة من خلال التّنويع في أساليب دعوته، والتّجديد بما يناسب الموقف والحال، وبما يتوافق مع شخصيّات المدعوّين المتباينة، ونفسيّاتهم المتنوّعة. وفي هذا المبحث سنتناول مطلبان على النحو التالي:

المطلب الأول: معنى أساليب الدّعوة وأنواعها:

١. معنى أساليب الدعوة:

الأسلوب في اللغة: يقول ابن منظور: الأسلوب: "الطريق والوجه والمذهب"[١].

١ - لسان العرب ٤٧٣/١.

وفي الاصطلاح: "مجموعة الطّرق العمليّة المتّبعة في عرض الأفكار والتي يتعلمها الدّاعية ويطبّقها أثناء تبليغ الدّعوة للناس"[١]. أو بمعنى آخر: الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار إلى الناس.

٢. الفرق بين الوسيلة الدّعوية والأسلوب الدعوي:

من خلال التّعريف لكلّ من الوسيلة والأسلوب يتّضح الفرق بينهما، فقد تقدّم أنّ الوسيلة: هي الأداة المستخدمة لنقل المعاني إلى النّاس، كخطبة الجمعة مثلاً، أمّا الأسلوب: فهو الطّريقة والصّيغة المستخدمة لإيصال الفكرة إلى المدعوّين، كالدّعوة بأسلوب الحوار مثلاً[٢].

٣. أنواع أساليب الدعوة:

لقد تعدّدت أساليب الدعوة الإسلامية بتعدّد أحوال الإنسان المتغيّرة، وتعدّد المواقف الدعويّة المميّزة، ولا شك أنّ المدعوين على أصنافٍ وأنواعٍ عدّة سواء أكان من حيث الدين أو اللغة، أو الثقافة والحضارة، أو الغنى والفقر، أو الرفعة والسؤدد، أو الظروف الزمانـــية أو المكانية المحيطة بالمدعو.

وهذا التعدّد في الأساليب يعدّ دليلاً على أهمّيّة الرسالة المستهدف إيصالها إلى الناس، وهو يؤدّي بدوره إلى إقناعهم بها، فمن المسلّم به- تربويا وإعلاميا- أنّ تعدّد الأساليب الجيّدة في عرض المحتوى أو الرسالة يسهّل عملية الإقناع، وعلى الرغم من ثبوت هذه الأساليب بالدليل القاطع في كتاب الله المنـــــزه- القرآن الكريم- وفي سنة

١ – د. محمد عبد القادر أبو فارس"أسس الدعوة ووسائل نشرها" ص: ٩٠. الطبعة الأولى، دار الفرقان- عمان ١٤١٢هـــ - ١٩٩٢م.

٢ – انظر: سعيد بن علي القحطاني "فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري" ٢٠٣/٤. الطبعة الأولى، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض ١٤٢١ هـــ- ٢٠٠٠م.

نبينا المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنّه من الصعب تقصّي هذه الأساليب، والجمع بينها لدى أحد الأشخاص في زماننا الحاضر مهما كانت قدرته ومهاراته.

ذلك لأنّ كل كلمة من كلمات مصادر الدعوة الإسلاميّة- القرآن والسنة- علما أو بيانا، أمرا أو نهيا، ترغيباً أو ترهيباً، زجراً أو إيحاء، حكمة تخاطب أكبر العقول، أو موقفاً يخاطب وجدان أبسط الناس، وغير ذلك من أساليب فعّالة تتنوّع في الشكل والمضمون، لديها القدرة على التأثير في الفرد والمجتمع والإنسانيّة كلها. والداعية الحصيف هو الذي يتعرّف على من يدعوهم من جميع النواحي، ويأخذ العدّة اللازمة والأساليب الأنجع التي تعينه في دعوته وتسهّل له مهمته[1].

أساليب الدعوة الرئيسة في القرآن الكريم:

لقد حدّد القرآن الكريم منهاج الدعوة الإسلامية والأساليب الرّئيسة فيها بحدودٍ ثلاثة، هي:

١. **أسلوب الدعوة بالحكمة:** قد عرّف القدماء الحكمة بأنها: "وضع الشيء في موضعه" ولا تتأتّى إلا من خلال كمال المعرفة وقوة الإرادة. إنّ الحكمة هي التي تملي على الداعية أن يتكلّم في موقفٍ من المواقف، وهي نفسها التي تدفعه إلى أن يسكت في موقف آخر، إنها أمّ الأساليب وهي أكبر من أن يحويها أسلوب أو منهج معين[2].

٢. **أسلوب الدعوة بالموعظة الحسنة.**

٣. **أسلوب الدعوة بالمجادلة بالحسنى:**

---

١ - انظر: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي "منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل رضي الله عنه "ص: ١٣٥. الطبعة الأولى، دار أشبيليا للنشر والتوزيع - الرياض.١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م. وانظر: "تكنولوجيا الدعوة الإسلامية" ص: ٥٤.

٢ - انظر: د. عبد الكريم بكار "مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي" ص:١٣٢. الطبعة الأولى، دار المسلم للنشر والتوزيع- الرياض ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

وقد جمعها القرآن بأسلوب فريد اختصّ به، فأصبح المرجع الأول في أساليب الدعوة الإسلامية، وسيظلّ إلى يوم القيامة، فقال تعالى: (**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**)[١]. قال ابن كثير[٢] في تفسير هذه الآية[٣]: "يقول تعالى آمرا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة. قال ابن جرير: وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة والموعظة الحسنة – أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس- ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى، وقوله: (**وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**) أي من احتاج منهم إلى مناظرةٍ وجدال فليكن بالوجه الحسن، برفق ولين وحسن خطاب... فأمره تعالى بلين الجانب، كما أُمر به موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون في قوله: (**فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**)[٤].

ومن الأساليب الدعوية التي قد تندرج تحت الأساليب الثلاثة السّالفة الذكر ما يلي:

١. أسلوب الحوار:

إنّ غاية الحوار القرآني ردّ العقل إلى التفكير المنظم الهادىء، وبيان مسار موقف الخصم، وردّ الادعاءات الباطلة في حوارات بليغةٍ مقنعة، ومن أمثلة ذلك: حوار

١- سورة النحل:١٢٥.

٢ – ابن كثير: هو الحافظ المحدث إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي الشافعي، بدر الدين أبو الفداء. ولد عام ٧٥٩هـ، وأخذ العلم في دمشق ثم رحل إلى القاهرة فأخذ عن علمائها. توفي بدمشق عام ٨٠٣هـ، وله مؤلفات نافعة. انظر: خير الدين الزركلي " الأعلام" ٣٢٠/١. وانظر: عمر رضا كحالة "معجم المؤلفين" ١٣٤/٣. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣ – ابن كثير "تفسير القرآن العظيم "٥٩٢/٢. تحقيق سامي بن محمد سلامة. الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤ – سورة طه: ٤٤.

إبراهيم عليه السلام مع قومه[1]: ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ فيردون ردًا ضعيفا... ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ فيهاجمهم صراحة وبقوّة: ﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ فيجيبون في سفاهة منهم: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ﴾ فيردّهم إلى الفطرة: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ثم يثبت لهم حسّيا بطلان وعجز آلهتهم: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلاَّ كَبِيراً لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ ثم أقام عليهم الحجّة: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ فيصلون إلى فقدان الحجّة وضياع الدليل فيلجأون إلى القوّة: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ولكن تبوء مؤامراتهم بالفشل، فيبطلها الله عز وجل: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ﴾[2].

وقد ذكر صاحب كتاب أضواء البيان مناظرة لطيفة بين عالم مسلم ونصراني. حيث قال النصراني للمسلم: ناظرني أيهما أفضل الإسلام أم المسيحية؟ فقال المسلم: هلم إلى المناظرة في ذلك. فقال النصراني: المتفق عليه أحق بالاتباع أم المختلف فيه؟ فقال المسلم: المتفق عليه أحق بالاتباع. فقال النصراني: إذن يلزمكم اتباع عيسى معنا، وترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأننا وأنتم متفقون على نبوة عيسى، ونخالفكم في نبوة محمد عليهما الصلاة والسلام.

فقال المسلم: أنتم الذين تمتنعون من اتباع المتفق عليه. قال النصراني: وكيف؟ قال

---

١ - يحيى بن محمد زمزمي "الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة" ص:٥١٧. الطبعة الأولى، دار التربية والتراث- مكة، رمادي للنشر- الدمام ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢ - سورة الأنبياء:٥٢-٧٠.

المسلم: لأن المتفق عليه الذي هو عيسى عليه السلام قال لكم: (**وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**)[١]، فلو كنتم متّبعين عيسى حقا لاتّبعتم محمداً صلى الله عليه وسلم، فانقطع النصراني[٢].

٢. أسلوب البساطة والوضوح:

على الدّاعية أن يوصل فكرته إلى عقول المدعوّين ببساطةٍ ووضوح، لاسيّما أنّ العصر اليوم يميل كثيراً إلى هذا اللون من الخطاب الدعوي. وفي الحديث أنّ عائشة[٣] رضي الله عنها قالت: "ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا، ولكنّه يتكلم بكلام بيّنٍ فصل، يحفظه من جلس إليه"[٤]. قال ابن القيم: "كان صلى الله عليه وسلم أوضح خلق الله وأعذبهم كلاماً، وأسرعهم أداءً وأحلاهم منطقاً حتى إنّ كلامه يأخذ القلوب ويسبي الأرواح ويشهد له بذلك أعداؤه"[٥].

٣. أسلوب استغلال الفرص والمناسبات:

قد تأتي فرصٌ سانحة ومناسبات عظيمة، إن استغلّها الداعية في عرض دعوته تحقّق

---

١ - سورة الصف: ٦.

٢ - الشيخ محمد الأمين الشنقيطي "أضواء البيان في إيضاح معاني القرآن" ١٠٨/٢. طبعة دار الفكر- بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣ - أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين، وهي أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الحديث:" فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام" وهي كذلك من أفقه الناس وأعلمهم. توفيت عائشة رضي الله عنها سنة ٥٧ هـ. انظر: القرطبي" الاستيعاب في معرفة الأصحاب" ٤/ ١٨٨٤.

٤ - أخرجه الترمذي ٥/٦٠٠ برقم ٣٦٣٩. وقال: هذا حديث حسن صحيح. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. دار إحياء التراث العربي- بيروت. بدون تاريخ طبع.

٥ - ابن القيم: "زاد المعاد في هدي خير العباد " ١/ ١٧٦. تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط. الطبعة الرابعة عشر، مؤسسة الرسالة - بيروت، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

له من الخير الكثير ما لا يتحقّق في غيرها من الأوقات، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوةٌ حسنة، فقد كان ينتهز فرصة أسواق العرب وفرصة الحجيج مبلّغا دعوة ربّه سبحانه وتعالى.

٤. أسلوب التّدرّج في التّغيير:

لقد استعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب كثيراً في تغييره لعادات الجاهلية، فعلى سبيل المثال لم ينـــزل تحريم الخمر جملةً واحدة، بل على مراحل عدّة، وكذلك فإن المتمعّن في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ[١] رضي الله عنه يرى أنه قد تدرّج في وصيته له بدعوة أهل اليمن من الأهم إلى المهم، فأوصاه بالدعوة إلى توحيده سبحانه، ثمّ بقية أركان وشرائع الإسلام، ثمّ بمعاملة الناس بالحسنى، ثم أوصاه بالأخلاق الحميدة والتصرفات العالية الرفيعة أثناء دعوهم ومخالطتهم، وذلك باحترامهم وعدم ظلمهم وتحقيق العدل والإخاء والمساواة بينهم[٢].

فعن ابن عباس[٣] رضي الله عنه أنّ معاذا رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال: "إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم

---

١ - معاذ بن جبل رضي الله عنه:هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن. شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً إلى الجند من اليمن، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، وهو أعلم الأمة بالحلال والحرام. مات بالشام سنة ثماني عشرة للهجرة. انظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" ٤٣٩/١.

٢ - انظر: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي "منهج الدعوة إلى الله" ص. ١٢٩.

٣ - ابن عباس رضي الله عنه: هو عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابو العباس. ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان يسمى البحر لسعة علمه. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي رحمه الله بالطائف سنة ٨٦هـ. انظر: ابن الأثير" أسد الغابة في معرفة الصحابة" ٣/ ٢٩١. دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر سنة الطبع. وانظر: القرطبي" الاستيعاب في معرفة الأصحاب" ٦٦/٣.

خمس صلوات في كلّ يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"[١].

ومراعاة الداعية لأسلوب التدرج يقي من ردود الأفعال، ويعتبر أدعى للامتثال، ويوفّر على الدّاعية جهداً كبيراً ووقتاً عظيماً.

٥. أسلوب حسن العرض ومخاطبة الناس على قدر عقولهم:

ينبغي أن يكون الأسلوب متوافقاً مع مدارك عقول المدعوّين، مراعياً لأحوالهم، ومستوياتهم، بعيداً عن التعمّق والتكلّف، وهذه فائدة قوله تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)**[٢]. ذلك أنّ قدرة الناس على الفهم متفاوتة، وثقافتهم أيضا متفاوتة، والداعية الموفق هو الذي يدرك ذلك ويتخاطب مع الناس على أساسه.

قال ابن مسعود[٣]: "ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كانت لبعضهم فتنة"[٤].

١- رواه البخاري ١/٤٣٠ برقم: ١٣٩٥. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. الطبعة الثالثة، دار ابن كثير, اليمامة - بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. ورواه مسلم ١/٥٠ برقم: ٢٩.

٢ - سورة إبراهيم: ٤.

٣ - ابن مسعود رضي الله عنه: هو عبد الله بن مسعود بن غافر بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن. كان إسلامه قديما أول الإسلام، هاجر الهجرتين، وصلى القبلتين. شهد بدرا وسائر المشاهد كلها مع رسول الله عليه وسلم. توفي بالمدينة عام ٣٢ هـ، ودفن بالبقيع. انظر: ابن الأثير "أسد الغابة" ٣/٣٨١.

٤ - صحيح مسلم ١/١١.

وقال الشاطبي[1]: "ليس كلّ ما يعلم مما هو حق يطلب نشره، وإن كان من علم الشريعة ومما يفيد علما بالأحكام، بل ذلك ينقسم: فمنه ما هو مطلوب النشر وهو غالب علم الشريعة، ومنه ما لا يطلب نشره بإطلاق أو لا يطلب نشره بالنسبة إلى حالٍ أو وقتٍ أو شخص"[2].

٦. أسلوب تخيّر الظروف المناسبة:

على الداعية أن يتخير الأجواء والأوقات المناسبة في عرض دعوته، ففي الصحيح من حديث بن مسعود رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا"[3]. وقد علّق الحافظ في الفتح على هذا الحديث فقال: "والضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط"[4].

٧. أسلوب تشخيص الدّاء في المدعوين وإعطاء الدواء المناسب:

إذا عرف الداعية الدّاء في المدعوّ سهل عليه علاجه. روى البخاري[5] من حديث أبي

---

١ - الشاطبي: هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، الشهير بالشاطبي، أصولي، حافظ من أهل غرناطة، وهو من أئمة المالكية، من كتبه: الموافقات، وشرح ألفية بن مالك، وشرح كتاب البيوع من صحيح البخاري. توفي رحمه الله سنة ٩٧٠هـ. انظر:" الأعلام" ٣١٧/١.

٢ - الموافقات ١٨٩/٤. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الطبعة الأولى، دار ابن عفان ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣ - صحيح البخاري ٣٨/١، برقم: ٦٨.

٤ - ابن حجر "فتح الباري شرح صحيح البخاري" ١٦٣/١. الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٥ - الإمام البخاري: هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبد الله. حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب" الجامع الصحيح". ولد في بخارى ونشأ يتيما، وارتحل في طلب العلم، ودون كتابه الذي هو أصح كتاب بعد القرآن الكريم. توفي رحمه الله عام ٢٥٦هـ بخرتنك من قرى سمر قند. انظر: الذهبي "سير أعلام النبلاء" ٣٩١/١٢ الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أَوْصِنِي قال: "لا تغضب. فردّد مرارًا، قال: لا تغضب"[١]. وفي حديث أبي أمامة[٢] رضي الله عنه قال: إنّ فتىً شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنا، فأقبل القوم فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال له: "ادنه" – أي اقترب مني – فدنا منه قريبا، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم"... قال فوضع يده عليه، وقال: "اللهم اغفر ذنبه، وطهّر قلبه، وحصّن فرجه"، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"[٣].

نلاحظ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الرجل الأول الوصية النافعة المختصرة، لما رأى عليه من توتّر وغضب، وعالج الحالة الثانية بطريقةٍ سهلة مقنعة، من خلال الاستفهام الذي يدلّ على التنفير، وجعل الجواب الصادر من الشاب هو نفس الجواب له.

٨. أسلوب الرفق واللين:

لهذا الأسلوب أثرٌ كبيرٌ في قلوب المدعوين، وأدعى للاستجابة، وقد أمر الله تعالى به موسى وهارون عليهما السلام في سبيل دعوتهم لفرعون، فقال: (**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**)[٤]. وفي الحديث الصحيح: "إن الله يحب الرفق في الأمر كله"[٥]. وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

---

١ – صحيح البخاري ٥/٢٢٦٧، برقم: ٥٧٦٥.

٢ – أسعد بن سعد بن حنيف أبو أمامة الأنصاري، معروف بكنيته، معدود في الصحابة له رؤية، ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة مائة، وله اثنتان وتسعون سنة. انظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" ١ / ٢٧.

٣ – رواه أحمد ١/١٢٩. وصحّحه الألباني في السّلسلة الصحيحة برقم: ٣٧٠.

٤ – سورة طه ٤٣-٤٤.

٥ – صحيح البخاري ٥/٢٢٤٢، برقم: ٥٦٧٨.

"إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ ولا يُنْزَعُ من شَيْءٍ إِلا شَانَهُ"[1].

والأساليب الدعوية كثيرة، ومن المهمّ هنا أن يكون استخدام الأسلوب على حسب حال المدعوّ، فإن كان المدعوّ من العلماء والمفكرين اتّبع في حقه أسلوب الدعوة بالدلائل القطعيّة، وإن كان من أهل الكتاب تكون الدعوة له ببيان محاسن الإسلام، وحاجة الناس إليه في كل زمان ومكان،... وهكذا[2].

المطلب الثاني: أساليب الدعوة الإسلامية في أوكرانيا:

لقد أخذ الدعاة إلى الله تعالى في أوكرانيا بأساليب القرآن الكريم والسنة النبوية في الدعوة إلى الله عزّ وجل فوضعوا الأشياء في موضعها حيث الوضوح والبساطة في أسلوب الحوار الدعوي في منابر الإعلام المتنوعة التي استخدموها، فكانت النتائج طيبة على صعيد دعوة المسلمين إلى دينهم وعلى صعيد دعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

كما حرص الدعاة على أسلوب استغلال الفرص والمناسبات لاسيما في شهر رمضان المبارك وفي عيدي الفطر والأضحى، حيث تنشط المراكز الإسلامية في أوكرانيا بتنظيم كثير من المحاضرات والندوات في الشهر الفضيل، ويستدعى من العالم الإسلامي سنوياً عدد من العلماء والدعاة، وتقام ولائم الإفطار الجماعية حيث يدعى إليها غير المسلمين أحيانا، ثم تنظّم صلوات العيدين في المراكز الإسلامية وساحاتها المقابلة في احتفاليات كبيرة يجتمع فيها المسلمون ويتوافد الكثير منهم من أماكن بعيدة في جو من المحبة الإيمانية مما كان له أبلغ الأثر في اعتزاز المسلمين بدينهم وعودتهم إليه[3].

---

١ – صحيح مسلم ٤/٢٠٠٤، برقم: ٢٥٩٤.

٢ – انظر: د. محمد ناصر العمار "أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة" ص:٣١. طبعة دار أشبيليا للنشر والتوزيع- الرياض. بدون تاريخ طبع.

٣ – انظر:" مجلة الرائد" ص: ٢. العدد الرابع من عام ٢٠١٠م. وهي صحيفة تصدر عن مركز الرائد الإعلامي التابع لاتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا. كذلك ذكره بعض من التقاهم الباحث.

لقد أدرك الدعاة في أوكرانيا أهمية التدرج في التغيير لاسيما أنهم يعيشون في بلد غير مسلم وفي عالم غربي متخوف من الإسلام، لذا فقد حرص الدعاة على مد جسور التواصل الإيجابي مع غير المسلمين من أبناء الشعب الأوكراني على المستويين الشعبي والرسمي لإطلاعهم على حقيقة ما يدعون إليه ورد الشبهات التي يثيرها المغرضون في وسائل الإعلام، وكان كثيرا ما يدعى بعض المفكرين والصحفيين الأوكران في حلقات فكرية نقاشية لبيان سماحة الإسلام وعظمته ورفقه وبعده عن الغلو والتطرف[١].

وقد فطن الدعاة في أوكرانيا إلى أن يتخيروا الظروف المناسبة في عرض دعوتهم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

(أ) الجولات الدعوية في القرى والأرياف عندما كانت الظروف مواتية للدعاة، ولكن بعد أحداث سبتمبر عندما ازدادت الحملة الدولية على ما يسمى بالإرهاب، توقف الدعاة في أوكرانيا عن الجولات والرحلات في القرى والأرياف...وقد كان لتلك الجولات أثرها البالغ في تعليم كثير من شباب المسلمين دينهم وفي دخول غير المسلمين إلى هذا الدين.

(ب) الإفادة من أجواء الحرية في المبادرة إلى طرح الإسلام والدعوة إليه بأسلوب سهل مميز عبر وسائل الإعلام المختلفة، ودعوة كثير من العلماء والدعاة إلى زيارة أوكرانيا كالشيخ: عصام البشير من السودان، والشيخ: فيصل مولوي من لبنان، والدكتور: عادل الفلاح، والشيخ سامي بلال، والدكتور: وليد العنجري من الكويت...وغيرهم، حيث اعتلوا المنابر في المساجد والمنتديات ووسائل الإعلام...`

إنّ الداء الأكبر لدى مسلمي أوكرانيا هو الجهل بتعاليم دينهم لاسيما أن

---

١ - ذكره بعض من التقاهم الباحث.

الشيوعيين قد فرضوا ستارا حديديا وقتلوا العلماء بل وهجروا المسلمين في جنوب أوكرانيا إلى كازاخستان وسيبيريا، فكانت جهود الدعاة موجهة لتعليم أبناء المسلمين واجتثاث هذا الداء العضال، بالإضافة إلى معالجة داءٍ آخر أخذ يستشري بين أبناء المسلمين وهو تقليد الغرب.

ومن المسلّم به أنّ أسلوب الدّعوة في البلدان التي غالّبيتها من غير المسلمين يختلف كثيراً عن أسلوب الدّعوة في المجتمعات الإسلاميّة، فعند المقارنة بينهما نجد أنّ:

- الدّعوة في المجتمعات الإسلاميّة موجهة إلى الأفراد والشّعوب والحكومات، بينما الدعوة في المجتمعات غير الإسلاميّة تقتصر- في غالب الأحيان- على الأفراد فقط؛ لأنّ الحكومات زيادةً عن كونها غير مسلمة فإنّ أغلبها تعادي الإسلام.

- الدّعوة في المجتمعات الإسلاميّة مبنيّةٌ على تكاملٍ وعراقةٍ وشموليّة، بينما الدّعوة في المجتمعات غير الإسلاميّة حديثةٌ- في غالب الأحيان- فتحتاج إلى تدرّجٍ وإقناعٍ ولين.

- الدّعوة في كثيرٍ من المجتمعات الإسلاميّة تملك من الوسائل والإمكانات ما يساعدها على الانتشار، بينما الدّعوة في المجتمعات غير الإسلاميّة مفتقرةٌ إلى كثيرٍ من الوسائل والإمكانات.

- الدّعوة في المجتمعات الإسلاميّة مبنيّةٌ على أساليب واضحة المعالم، لا تختلف في طرائقها اختلافاً كبيراً، بينما الدّعوة في المجتمعات غير الإسلاميّة متنوّعة الأساليب، متعدّدة الطرق، فكلّ مجتمعٍ يحتاج إلى أسلوبٍ ومنهجٍ يتناسب مع حال المدعوّين وقوانين وطبيعة المجتمعات، فمثلاً الدّعوة في الدول الأوربيّة تختلف في أسلوبها عن الدّعوة في الدول الأفريقية، وهكذا.

وبما أنّ جمهورية أوكرانيا غالبيتها من غير المسلمين، فقد كانت أساليب الدعوة

مراعية لأصناف المدعوين، وإن كانت هذه الأساليب في الجملة لا تخرج عن كونها تبليغاً لرسالة الإسلام، من تعريفٍ بالدّين القويم، وتعليمٍ للمسلمين، وتذكيرٍ للمؤمنين، وردٌّ على شبهات المعادين لدين الإسلام.

أصناف المدعوّين في جمهورية أوكرانيا:

١. غير المسلمين.

٢. المسلمون من أبناء أوكرانيا.

٣. المسلمون من أبناء الجاليات العربية وغيرها.

وكلّ صنفٍ له أسلوبٌ يناسبه.

١. أسلوب الدعوة لغير المسلمين في أوكرانيا:

يعتمد الدعاة إلى الله أثناء عرضهم للإسلام على غير المسلمين في أوكرانيا على الأساليب التالية:

(أ) التّركيز على القضيّة الكليّة الهامّة، وهي قضيّة توحيد الله تعالى ومعرفته، والفرق بينها وبين التّثليث عند النصارى، وبحمد الله تعالى نجد أنّ كثيراً من النّصارى في أوكرانيا عندما تُعرض عليهم أدلّة توحيد الله تعالى، لا يتردّدون في أن يشهدوا بشهادة الحق؛ لأنّ الكون بما فيه شاهدٌ على وحدانية الله.

وفي كلّ شيءٍ له آيةٌ تدلّ على أنّه الواحدُ

(ب) الاهتمام بالمباديء الأساسية للإسلام، والابتعاد عن المسائل الفرعيّة، ذلك أن الاتفاق على القطعيات الشرعية، وعلى الأسس والأصول الإسلامية بين المسلمين، يجعلهم أمةً واحدة، ولأنّ العاملين قد رشحوا أنفسهم للمساهمة في عملية الإنقاذ، فإنه

من الضروري أن يعملوا ليطهروا صفهم من داء الاختلاف[1]؛ وقد تجلى ذلك في المادة العلمية التي احتوتها الكتب والإصدارات الموجهة إلى غير المسلمين.

(ج) العرض الرّائع للإسلام حضارةً وقيماً ومنهجاً، وهذا الأسلوب له آثارٌ طيبة ونتائج إيجابية في أوكرانيا.

(د) الحوار الهادف بالتي هي أحسن، فالحوار من أهمّ الأساليب الدعوية ومن أكثرها نجاحاً هناك؛ ونجد أن القرآن قد أكّد عليه في أكثر من موضع حيث يقول تعالى: **(وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)**[2].

وفي الجانب العملي لأسلوب الحوار في أوكرانيا، فقد خصّصت للحوار مساحةٌ في الموقع الالكتروني "الإسلام للجميع" الذي انطلق عام ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥م باللغة الروسية، وقد تميزت هذه المساحة الحوارية بالآتي:

(أ) الموضوعيّة في الحوار والابتعاد عن التعصب.

(ب) تجنب الاستجابة للاستفزاز من قبل المحاورين، وإنما الاعتماد على أسلوب مقارعة الحجة بالحجة، والدليل بالدليل.

(ج) عدم الحجر على أعداء الإسلام في آرائهم ما داموا ملتزمين بآداب الحوار.

والملفت في الأمر: أنّ عدد الذين أسلموا عبر ساحة الحوار كثيرٌ يصعب حصرهم، وهذا فضلٌ من الله تعالى، ثم هو أثرٌ طيبٌ لنتائج الحوار داخل الموقع[3].

٢. أسلوب الدعوة للمسلمين من أبناء أوكرانيا:

---

١ - انظر: د. سعد الدين العثماني "في الفقه الدعوي. مساهمة في التأصيل" ص:٨١. الطبعة الأولى، دار القلم للنشر والتوزيع - دمشق ١٤١٥هـ - ١٩٦٤م.

٢ - سورة العنكبوت: ٤٦.

٣ - أ. خالد غوزيك، مدير موقع" الإسلام للجميع" باللغة الروسية.

قبل الحديث عن هذا الأسلوب الخاص تجدر الإشارة إلى أنّ الدّعاة إلى الله في أوكرانيا قد اعتمدوا على منهجيّةٍ عامّة في دعوة إخوانهم المسلمين سواء كانوا من الأوكرانيين أو غيرهم تتلخص في أمرين اثنين:

الأول: عدم إثارة مواطن الخلاف أو الوقوف عندها في وقتٍ هم بأمسّ الحاجة إلى وحدة الصف والكلمة.

الثاني: تجنّب المذهبيّة أو التعصّب لها، لكون بعض المسلمين في أوكرانيا من دولٍ شتى.

أما أسلوب الدعوة للمسلمين من أبناء أوكرانيا، الذين هم أبناء البلد الأصليين، الذين يعيشون طموحه وهمومه، فكان الأسلوب في حقّهم على النحو التالي:

(أ) التّرغيب في الدّين، والحثّ على تعلّم أحكام الإسلام، انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم: "يسّروا ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنفّروا"[1]. لاسيّما وأنّهم يعيشون حالةً من الجهل بالإسلام خلال فترة الحكم الشيوعي وما قبله.

(ب) التّنبيه على دورهم في المجتمع، وذلك بأن يكونوا أعضاء نشطين في القضايا الاجتماعية والسياسية.

(ج) التّميّز في وسط المجتمع الأوكراني، بما يحملونه من قيم الإسلام، وهذا التميز والسلوك الحسن في القول والفعل والمعاملة يعتبر رسالة بليغة للدعوة إلى الإسلام وتأثّر الآخرين بها.

(د) التّحذير من أن يكونوا فريسة سهلةً في أيدي أصحاب الدّعوات الضّالة والمنحرفة.

٣. أسلوب دعوة أبناء الجاليات العربية وغيرها في أوكرانيا:

---

١ - صحيح البخاري ٣٨/١ برقم: ٦٩. والحديث عن أنسٍ رضي الله عنه.

لم يكن الأسلوب المتبّع في دعوة المسلمين من أبناء الجاليات واحداً طوال الفترة، بل اختلف الأسلوب في دعوتهم بناءً على المرحلتين، مرحلة ما قبل انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، ومرحلة ما بعد انهياره على التّفصيل التالي:

- **أسلوب الدّعوة في مرحلة ما قبل انهيار الاتحاد السوفيتي:**

كان التّركيز بشكلٍ خاص في هذه المرحلة على التمسّك بالدين الإسلامي، والثبات عليه، والصمود أمام المغريات والفتن، وكان هذا الأسلوب يؤدّي دوره في ذلك الوقت على الوجه المطلوب. وقد كانت الدعوة في هذه المرحلة تعتمد على السرية والاتصال الفردي بالمدعوين.

- **أسلوب الدّعوة في مرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي:**

انتهجت الدعوة في هذه المرحلة أسلوب العلنيّة المتدرّجة بعد أن تهاوت أركان النظام الشيوعي الاستبدادي، وأخذت أوكرانيا استقلالها الكامل، وقد تمّ التركيز في هذه المرحلة على نقطتين هامّتين، وهما:

النقطة الأولى: الارتباط بقضايا البلد (أوكرانيا)، والمشاركة في همومه.

النقطة الثانية: عدم نقل الخلافيات المعاشة في الأوطان العربية إلى أوكرانيا، بل المرحلة تقتضي من أبناء الجاليات المتعدّدة أن يحملوا همّ الدعوة إلى الإسلام دون خوضٍ في المسائل الخلافية، وممّا تجدر الإشارة إليه أنه في عام ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧م عقد مؤتمر في أوكرانيا دُعي إليه عددٌ من كبار العلماء، منهم الدكتور: عصام البشير، والدكتور: فيصل المولوي، حيث قدّم العلماء فيه شرحاً مفصّلا عن فقه الأقلّيات، وواجب المسلمين في الغرب، والتحذير من الخوض في الخلافيات أو الوقوف عندها، وقد حضر هذا المؤتمر أبرز القائمين على أمر الدّعوة الإسلاميّة في أوكرانيا، وقد خرج المؤتمر بعدّة توصيات هامّة تحتاج إليها الأقليات المسلمة في الغرب، ومنها:

- وجود المسلمين في أوكرانيا وفي سائر دول الغرب وجودٌ شرعيّ.
- دخول المسلمين إلى البلاد الغربيّة بعقد الأمان، ومن أهمّ شروط هذا العقد: عدم الغشّ لأهل البلد الذي يسكن فيه المسلم، والالتزام بقوانين ذلك البلد وعدم مخالفتها والخروج عليها.
- على المسلم أن يحبّ الخير والسّعادة والأمان لكلّ إنسان، وما يفهمه بعض المسلمين في أوكرانيا من أنّه لا يجوز أن نتمنّى للكافر الخير، وإنما الضّرر والهلاك، هو فهمٌ غير صحيح.
- تحذير المسلمين في بلاد الغرب من النزعة العنصرية أو الإقليمية، والإسلام إنما جاء ليذيب الفوارق بين الناس، ويحقق الأخوة والمساواة بينهم، فالاتحاد يقوي القلّة، والتفرق يضعف الكثرة[1].

هذه أهم وسائل الدعوة وأساليبها في جمهورية أوكرانيا والتي كان لها ولا يزال الأثر البالغ في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ونسأل المولى سبحانه أن يكلّل جهود الدعاة العاملين بالنجاح والتوفيق. اللهم آمين، والحمد لله رب العالمين.

* * *

الخاتمة:

تشتمل الخاتمة على ملخص للبحث، وأبرز نتائجه، وتوصياته.

١. ملخص البحث:

- جمهورية أوكرانيا دولة كبيرة في جنوب شرقي أوربا، وتعتبر الدولة الثانية في قارة أوربا من حيث المساحة، وهي واحدة من أربع جمهوريات كانت تشكّل أساس اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية، وفي عام ١٤١١هـ الموافق١٩٩١م أعلنت

---

١ - د. أشرف عوض الكريم، لقاء مع الباحث في أوكرانيا بتاريخ ٥/١٠/ ١٤٢٦هـ - ٦/١١/ ٢٠٠٥م.

أوكرانيا استقلالها.

- دخل الإسلام إلى أوكرانيا في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي، وذلك عن طريق الرحّالة وتجّار المسلمين، ويبلغ عدد المسلمين في أوكرانيا بالإضافة إلى شبه جزيرة القرم مليوني نسمة (٢,٠٠٠,٠٠٠) أي ما يقرب من ٥ % من إجمالي سكان أوكرانيا البالغ عددهم ستة وأربعين مليونا.

- بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وإطلاق الحريات الدينية، أصبحت صورة المسلمين واضحة ونشطة داخل أوكرانيا، وبدأ المدّ الإسلامي يتسع في المنطقة، وتتزايد أعدادهم لاسيما بعد عودة المهجرين، وبعد إنشاء المساجد والمؤسسات الدعوية، والمراكز الثقافية، والجمعيات الإسلامية المحلية والخارجية، ومن أبرز وأنشط هذه الجمعيات: اتحاد المنظّمات الاجتماعية (الرائد).

- الوسائل الدّعويّة كثيرة ولا يمكن الاستغناء عنها البتّة، فما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب، من تلك الوسائل: إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية وطباعة الكتاب الإسلامي وإصدار الشّريط الإسلامي وإنشاء المكتبات والمعاهد وتسيير القوافل الدّعويّة ونشر الدعوة عبر وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة، وقد أبلى الدعاة في أوكرانيا بلاءً حسناً في الإفادة من تلك الوسائل المعاصرة وتوظيفها لخدمة أهداف الدعوة الإسلامية.

- أساليب الدعوة الإسلامية الرئيسة، مجموعة في قوله تعالى: (**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**). ويندرج تحتها الأساليب الدعوية الأخرى التي استخدمها الدعاة كالتدرج في الدعوة والحوار بالحسنى وأسلوب استغلال الفرص وأسلوب البساطة والوضوح وترتيب الأولويات وغير ذلك.

٢. نتائج البحث:

(أ) إنّ الوجود الإسلامي في بلاد الغرب ضرورةٌ ملحّة تنسجم مع عالمية الدعوة الإسلامية، وأنّ البحث في أوكرانيا خلص إلى نتيجةٍ مفادها أنّ الوجود الإسلامي في هذا البلد يتّسم بكونه محافظاً على القيم دون انغلاق، منفتحاً على المجتمع دون ذوبان وذلك في غالبيته.

(ب) إنّ توجه الشعب والقيادة في أوكرانيا نحو الديمقراطية وضمان الحريات مكّن للمسلمين إقامة شعائرهم الدينية، وكفل لهم حق الدعوة إلى الله بالحسنى.

(ج) رغم كون المسلمين في أوكرانيا أقلية حيث إن عددهم يقارب مليوني نسمة من أصل ستة وأربعين مليوناً هم عدد سكان أوكرانيا، إلا أن وجودهم واضح وأثرهم فاعل لاسيما حملة الشهادات العليا من ذوي الأصول العربية.

(د) إن أجواء الحرية التي هبت على أوكرانيا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي السابق مكنت المسلمين من استرجاع الكثير من حقوقهم، وتمكنوا — بفضل الله تعالى — من بناء ما يزيد عن ثلاثمائة مسجد، منها مائتين وثمانين مسجداً في شبه جزيرة القرم جنوب أوكرانيا. كما تمكن المسلمون من بناء ثمانية مراكز دعوية.

(هـ) لا يوجد لدى مسلمي أوكرانيا نزعة إلى العنف والتطرف، وهم يوظفون وسائل العصر في نشر الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ويحققون نجاحات واضحة.

(و) إنّ مشكلة المسلمين في شبه جزيرة القرم جنوب أوكرانيا في طريقها إلى الحل حيث يتوافد إلى الإقليم أعداد من المسلمين المهجرين إلى كازاخستان وقرغيزيا، ويعزى ذلك إلى حكمة القيادة السياسية في التعامل مع هذه المشكلة الإنسانية.

(ز) إنّ نجاح مستقبل الدعوة الإسلامية في أوكرانيا يتوقف - كما يرى الباحث — على استمرار محافظة المسلمين على التمسك بقيمهم دون انغلاق، والبعد الكامل عن الغلو والتطرف، كما يعتمد أيضا على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة،

والتواصل الإيجابي مع القيادات السياسية والاجتماعية في أوكرانيا، ومع إخوانهم في العالم الإسلامي.

٣. أهم التوصيات:

(أ) العمل على مساعدة الأقلية المسلمة في جمهورية أوكرانيا على نيل حقوقها بكل الوسائل السلمية المتاحة والممكنة.

(ب) تشجيع مؤسسات العمل الخيري والإنساني على بناء المساجد والمدارس والمراكز الدعوية في المدن الأوكرانية لاسيما تلك التي يتواجد فيها المسلمون بأعداد كبيرة.

(ج) العمل على تأهيل ودعم الشباب المسلم للأخذ بوسائل العصر في نشر الدعوة وتقديم الإسلام لغير المسلمين بنقائه ووضوحه وعظمته دون إفراط ولا تفريط.

(د) تشجيع الحكومات في الخليج العربي على الاستثمار في أوكرانيا لاسيما في أماكن تواجد المسلمين بهدف رفع المستوى المعيشي والتخفيف من مشكلة البطالة.

(هـ) توجيه طلاب العلم والمختصين لإجراء مزيد من الأبحاث العلمية الميدانية التي تعنى بقضايا الأقليات المسلمة في العالم.

(و) تأسيس مركز دراسات متخصص في دولة الكويت يهدف إلى تجميع المادة العلمية حول الأقليات المسلمة وقضاياها في العالم، ومن شأن هذا المركز أن يسهل على الباحثين والمهتمين، وأن يوجه الجهود ويوظفها في مجالها الصحيح.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

أولا: الكتب والمجلات:

١. ابن الأثير، علي بن محمد "أسد الغابة في معرفة الصحابة" دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر سنة الطبع.

٢. ابن القيم "رسالة ابن القيم" تحقيق : عبد الله بن محمد المديفر. الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م.

٣. ابن القيم: "زاد المعاد في هدي خير العباد " تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط. الطبعة الرابعة عشر، مؤسسة الرسالة - بيروت، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت ١٤٠٧هـ — ١٩٨٦م.

٤. ابن تيمية "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن محمد النجدي. الطبعة الثانية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية - ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٥. ابن حبان. "صحيح ابن حبان". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية. مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٦. ابن حجر "فتح الباري شرح صحيح البخاري" الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٧. ابن حجر العسقلاني "الإصابة في تمييز الصحابة" تحقيق: علي محمد البجاوي. الطبعة الأولى، دار الجيل - بيروت ١٤١٢ه.

٨. ابن حجر العسقلاني "تقريب التهذيب" تحقيق: محمد عوامة. الطبعة: الأولى، دار الرشيد - سوريا ١٤٠٦- ١٩٨٦م.

٩. ابن كثير "البداية والنهاية" الطبعة الأولى، دار هجر- مصر ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٠. ابن كثير "تفسير القرآن العظيم " تحقيق سامي بن محمد سلامة. الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١. ابن ماجه"سنن ابن ماجه" تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر- بيروت. بدون تاريخ طبع.

١٢. ابن منظور "لسان العرب" الطبعة الأولى، دار صادر - بيروت ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٣. أبو داود"سنن أبي داود ".تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر- بيروت. بدون تاريخ طبع.

١٤. أبو فارس، محمد عبد القادر "أسس الدعوة ووسائل نشرها" الطبعة الأولى، دار الفرقان- عمان ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٥. أحمد بن حنبل أحمد بن حنبل "مسند أحمد". الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٦. الألباني "السلسلة الصحيحة" . مكتبة المعارف – الرياض، بدون تاريخ طبع.

١٧. الألباني "صحيح وضعيف الجامع الصغير" الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي — بيروت ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م.

١٨. الألباني: "صحيح أبي داود" الطبعة الأولى، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع - الكويت ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٩. أمير عبد العزيز " النظرية الماركسية في ميزان الإسلام" الطبعة الأولى، مكتبة الأقصى- عمان ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م.

٢٠. البار، محمد علي "المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ" الطبعة الأولى، دار الشروق- جدة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢١. البخاري "صحيح البخاري" تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. الطبعة الثالثة، دار ابن كثير, اليمامة - بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٢. بكار، عبد الكريم "مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي" الطبعة الأولى، دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٣. بوغومولوف، وآخرون " الهوية الإسلامية في أوكرانيا" الطبعة الأولى- كييف ١٤٦٢هـ- ٢٠٠٥م. (مترجم عن الروسية)

٢٤. الترمذي "سنن الترمذي" تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. دار إحياء التراث العربي- بيروت. بدون تاريخ طبع.

٢٥. حقي، إحسان " المسلمون في الاتحاد السوفيتي" الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤٠٨ه — ١٩٨٨م.

٢٦. الذهبي "سير أعلام النبلاء" الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٧. الزركلي، خير الدين " الأعلام" الطبعة الأولى، دار العلم للملايين- بيروت ١٩٩٢م.

٢٨. الزيلعي "تخريج الأحاديث والآثار" تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد. الطبعة الأولى، دار ابن خزيمة - الرياض ١٤١٤ه-١٤٩٤م.

٢٩. الشاطبي "الموافقات" تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الطبعة الأولى، دار ابن عفان ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٠. الشنقيطي، محمد الأمين "أضواء البيان في إيضاح معاني القرآن" طبعة دار الفكر- بيروت ١٤١٥ه — ١٩٩٥م.

٣١. طعيمه، صابر "أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي بحوث حول العقائد الوافدة" الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م ، عالم الكتب.

٣٢. العثماني، سعد الدين "في الفقه الدعوي مساهمة في التأصيل" الطبعة الأولى، دار القلم للنشر والتوزيع- دمشق ١٤١٥هـ- ١٩٦٤م.

٣٣. العمار، محمد ناصر "أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة" طبعة دار أشبيليا للنشر والتوزيع- الرياض. بدون تاريخ طبع.

٣٤. العتري، عزيز " البصيرة في الدعوة إلى الله" الطبعة الأولى، دار الإمام مالك - أبو ظبي ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣٥. غربال، محمد شفيق " الموسوعة العربية الميسرة" طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

٣٦. فتحي يكن ومنى حداد "البيروسترويكا من منظور إسلامي" الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣٧. القحطاني سعيد "فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري" الطبعة الأولى، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م.

٣٨. القرطبي" الاستيعاب في معرفة الأصحاب" الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٩. كحالة، عمر رضا " معجم المؤلفين" الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٤٠. م. غورباتشوف "البيروسترويكا والتفكير الجديد لأجل بلادنا والعالم بأسره" ترجمة: زياد الملا. طبعة دار الشيخ - دمشق ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤١. محمود عبد الرحمن "تاريخ القوقاز: نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي" الطبعة الأولى، دار النفائس- بيروت ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٤٢. مرعي، السيد محمد "تكنولوجيا الدعوة الإسلامية" الطبعة الأولى، مركز الإعلام العربي- مصر١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.
٤٣. مسلم بن الحجاج"صحيح مسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٤. مصطفى محمد الطحان "مستقبل الإسلام في القوقاز وبلاد ما وراء النهر" الطبعة الأولى، المركز العالمي للكتاب الإسلامي ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م .
٤٥. المغذوي، عبد الرحيم بن محمد "منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل رضي الله عنه " الطبعة الأولى، دار أشبيليا للنشر والتوزيع- الرياض ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٤٦. " الموسوعة العربية العالمية" الطبعة الثانية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٤٧. " موسوعة القرن" ص: ٦٠١. الطبعة الأولى، الدار المتوسطية للنشر - تونس ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٤٨. الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة " الكيد الأحمر" الطبعة الثالثة، دار القلم- دمشق ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٤٩. يحيى بن محمد زمزمي "الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة" ص:٥١٧. الطبعة الأولى، دار التربية والتراث- مكة، رمادي للنشر- الدمام ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٥٠. "مجلة الرائد" ص: ٢. العدد الرابع من عام ٢٠١٠م. وهي صحيفة تصدر عن مركز الرائد الإعلامي التابع لاتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا.

ثانياً: مواقع الشبكة الدولية (الانترنت):

٥١. http://www.islamonline.net/ar/Page/Home/news/index.shtml

٥٢. http://ar.wikipedia.org/wiki

٥٣. http://www.mlaath.com/vb/showthread

٥٤. http://bouchramountana١٣.almountadayat.com

٥٥. http://www.islamonline.net/ar/Page/Home/news/index.shtml

ثالثاً: اللقاءات الشخصية:

٥٦. د. أشرف عوض الكريم، مسئول القسم الإعلامي في اتحاد المنظمات الإسلامية في أوكرانيا (الرائد) التقاه الباحث في العاصمة كييف بتاريخ ٥/١٠/١٤٢٦هـ الموافق ٦/١١/٢٠٠٥م.

٥٧. د. إسماعيل قاضي، رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوكرانيا (الرائد) التقاه الباحث في العاصمة الأوكرانية كييف في ٧/١٠/١٤٢٦هـ- ٨/١١/ ٢٠٠٥م.

٥٨. د. محمد طه عزام، رئيس المركز الإسلامي في شبه جزيرة القرم، التقاه الباحث في القرم بتاريخ ٩/١٠/١٤٢٦هـ - ١٠/١١/٢٠٠٥م.

٥٩. الشيخ سيران عريفوف، نائب رئيس المركز الإسلامي في القرم، التقاه الباحث بتاريخ ٩/١٠/١٤٢٦هـ - ١٠/١١/٢٠٠٥م.

٦٠. د. فاروق عاشور، الرئيس السابق لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوكرانيا (الرائد) حيث التقاه الباحث في ٧/١٠/١٤٢٦هـ الموافق ٨/١١/٢٠٠٥م.

٦١. أ. خالد غوزيك، مدير موقع "الإسلام للجميع" باللغة الروسية، التقاه الباحث في كييف بتاريخ ٦/١٠/١٤٢٦هـ - ٧/١١/٢٠٠٥م.

* * *